الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران –2– محمد بن أحمد

كلية: العلوم الاجتماعية

قسم: الفلسفة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: فلسفة عامة

فلسفة الثورة في فكر البخاري حمانة

من إعداد الطالبة:

– بلماحي شيماء

تحت إشراف الأستاذة:

د.زيد الخير حورية

العضو	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ. بوشيبة محمد	أستاذ التعليم العالي	**رئيسا**	**جامعة وهران 2**
د.زيد الخير حورية	أستاذ محاضر ب	**مشرفا ومقررا**	**جامعة وهران 2**
د.بلخضر وحيد	أستاذ محاضر ب	**مناقشا**	**جامعة وهران 2**

السنة الجامعية :2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله الذي أعانني على بلوغ هذه المرحلة وأنا في السبيل لإتمام هذا البحث

أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة " زيد الخير حورية " التي لم تبخل عليا في تقديم النصح والتوجيهات طوال إعدادي لهذه المذكرة

كما أشكر جميع الأساتذة الأفاضل،

وإلى كل أساتذة قسم علم الفلسفة

الذين أنارو عقولنا وأحسنوا إلينا بعملهم طوال سنوات الدراسة

أشكر كل من أمدني يد العون لإتمام هذا العمل

راجيا من "المولى العلي القدير" أن يكون نافذة لبحوث أخرى وإثراء للمكتبة الجامعية

إهداء

أهدي حصاد جهدي، إلى والدتي الكريمة

راجيا من المولى عز وجل أن يعافيها ويطيل في عمرها، والى والدي رحمه الله

إلى كل عائلتي التي أمدوا إلي الدعم المعنوي

الذي شجعني منذ البداية على أن أتم المشوار الأكاديمي وكان له ذلك

إلى كل زملاء العمل وأصدقائي في الدراسة

إلى كل من شجعني من قريب أو من بعيد، كل حسب طريقته....

إلى كل مهتم بالبحث والطرح العلمي

وإلى كل من يتصفح هذه المذكرة

شيماء

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر	أ
الاهداء	ب
قائمة المحتويات	ج
المقدمة	1
الفصل الأول : المدخل المفاهيمي	
تمهيد	5
المبحث الاول مفهوم الثورة	6
اولا : التعريف اللغوي	6
ثانيا :التعريف الاصطلاحي	8
ثالثا : التعريف الفلسفي	9
المبحث الثاني : التطور التاريخي لمفهوم الفلسفة	11
اولا : مفهوم الثورة في الفلسفة الحديثة	11
ثانيا : مفهوم الثورة في الفلسفة الحديثة	15
ثالثا : مفهوم الثورة في الفلسفة المعاصرة	19
خلاصة	25
الفصل الثاني : فلسفة الثورة عند حمانة البخاري	
تمهيد	27
المبحث الاول : لمحة عن حمانة البخاري	28
اولا : حياته	28
ثانيا : مؤلفاته	31
ثالثا : لمحة فكرية وفلسفية عن حمانة البخاري	33
المبحث الثاني : الفلسفة والثورة عند حمانة البخاري	35

اولا : مفهوم الفلسفة	**35**
ثانيا : مفهوم الثورة	**38**
المبحث الثالث : الابعاد الفلسفية للثورة الجزائرية	**41**
اولا : الثورة الجزائرية وجذورها	**41**
ثانيا : فلسفة الثورة الجزائرية	**46**
ثالثا : ملامح فلسفة الثورة الجزائرية	**48**
المبحث الرابع :النقد والتقييم	**52**
اولا :الجانب الايجابي	**52**
ثانيا : الجانب السلبي	**56**
خلاصة الفصل	**59**
الخاتمة	**60**
قائمة المصادر والمراجع	

مقدمـــــة

مقدمة

انتشرت الثورات الشعبية بأنواعها في العالم العربي، بهدف إزالة الاستعمار ومواجهته، ولعل من أهم هذه الثورات هي الثورة الجزائرية التي خلدت انتصارات كبيرة في التاريخ الجزائري، والعالمية باعتبار أن الثورة الجزائرية وصل صوتها الى عدة مناطق في بقاع العالم، وهذا ما حرك الفكر الفلسفي العربي الجزائري للبحث في الثورة والثورة الجزائرية خاصة، ودراسة العوامل التي أدت الى ظهورها والعوامل المتحكمة فيها ، ومن بين أهم الفلاسفة الذين قدموا دراسات حول مفهوم الثورة ومفهوم الثورة الجزائرية أيضا حاول قراءة الثورة الجزائرية قراءة معاصرة لأنها ذو طابع فلسفي، حيث يقر البخاري بوجود فلسفة تحرك هذه الثورة، هناك أفكار وراء الحركة الثورية، وهذا ما سعى إليه البخاري من خلال مؤلفاته حول فلسفة الثورة الجزائرية وحاول أن يقدم قراءة جديدة للثورة وحيثياتها، ونظرا لأهمية هذا اخترنا موضوع: "**الثورة في الفكر الفلسفي البخاري حمانة أنموذجا**" كموضوع بحث يحتاج البحث المتعمق، وبناء على هذا يقودنا التمهيد إلى صياغة الإشكالية الرئيسية التالية: فيما تتمثل رؤية البخاري حمانة من الثورة عامة والثورة الجزائرية خاصة؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الكبرى مجموعة من التساؤلات وهي كتالي:

- ما مفهوم الثورة؟ وكيف تطور مفهوم الثورة عبر التاريخ؟
- فيما تمثلت فلسفة الثورة عند حمانة البخاري؟
- ما علاقة الفلسفة بالثورة عند حمانة البخاري؟
- ما الأبعاد الفلسفية للثورة الجزائرية؟

واتبعنا من أجل انجاز هذا العمل المنهج التحليلي، من أجل تحليل أفكار البخاري حمانة الفلسفية والتاريخية والسياسية والاجتماعية...الخ، التي اعتمدنا عليها في بحثنا، لأن حمانة

البخاري استعمل المنهج التحليلي في جل مؤلفاته وأعماله، خاصة تلك التي لها علاقة بالواقع الجزائري والثورة.

كما أن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالذات تعددت بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

-الاهتمام بالقضايا المتعلقة بتاريخ الجزائر وتاريخها الثوري خاصة ضد الاستعمار الفرنسي.

-ميولنا لزيادة معارفنا تجاه الفكر العربي الإسلامي والمفكرين العرب وخاصة الجزائريين.

الأسباب الموضوعية:

-قيمة وثقل الفلسفة العربية الإسلامية، الظاهرة في فكر وفلسفة حمانة البخاري.

-أهمية أعمال حمانة البخاري وتأثيره على الفلسفة والوسط الفكري عامة وأيضا على الجيل المعاصر.

- حاجة الفلسفة والفكر الجزائري اليوم للاهتمام بالمفكرين والفلاسفة العرب ونظرتهم تجاه القضايا الكبرى.

- نقص الدراسات والأعمال الموجهة الى فكر وفلسفة البخاري حمانة.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعنا لم نجد هذا الموضوع ضمن الرسائل والاطروحات الوطنية إلا أن هذا الموضوع قد عولج في عدة مقالات أهمها :

- دراسة بعنوان قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة للباحثة فاطمة الزهراء من جامعة وهران، مقال في مجلة الدراسات الإنسانية سنة 2015، وتناولت فيه رؤية وموقف المفكر حمانة البخاري من خلال مؤلفه فلسفة الثورة الجزائرية.
- دراسة بعنوان بخاري حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية للباحث أحمد عطار من جامعة تلمسان، في مجلة العلوم الاجتماعية سنة 2018.

- دراسة بعنوان ومضات من سيرة فيلسوف الثورة البخاري حمانة للباحث بوعرفة عبد القادر من جامعة وهران 2 من الحوار الثقافي سنة 2019.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات اتبعنا الخطة الموالية المتكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة وهي كتالي:

مقدمة: احتوت تمهيدا ومدخلا وإحاطة بالموضوع من الناحية التاريخية والمعرفية، ثم طرح للإشكالية الرئيسية مع التساؤلات الجزئية، ثم المنهج المعتمد ثم خطة العمل، والدراسات السابقة التي تناولت موضوعنا، والتي أعانتنا لإنجاز هذا العمل، وأخيرا أهم الصعوبات التي واجهتنا.

الفصل الأول: بعنوان المدخل المفاهيمي، وكان بمثابة مدخلا لموضوعنا، احتوى تمهيدا للفصل، كما أنه شمل مبحثين، المبحث الأول بعنوان مفهوم الثورة وفيه تناولنا مفهوم الثورة لغة واصطلاحا وفلسفيا، أما المبحث الثاني بعنوان التطور التاريخي لمفهوم الثورة وفي هذا المبحث تطرقنا لتاريخ الثورة في الفلسفة اليونانية والعصور الوسطى أيضا في الفلسفة الحديثة وأخيرا الثورة في الفلسفة المعاصرة والتعرف على الفرق بينهم.

الفصل الثاني: بعنوان فلسفة الثورة عند حمانة البخاري وكان بمثابة جوهر البحث، شمل تمهيدا وشمل أربعة مباحث المبحث الأول بعنوان لمحة عن البخاري حمانة تناولنا فيه حياة هذا المفكر وأهم أعماله ورؤيته الفلسفية، المبحث الثاني بعنوان الفلسفة والثورة عند حمانة البخاري وفيه تناولنا مفهوم الفلسفة عند حمانة البخاري وأيضا مفهوم الثورة عنده وعلاقتهم، أما المبحث الثالث بعنوان الأبعاد الفلسفية لثورة الجزائرية تناولنا فيه الثورة الجزائرية وجذورها والعوامل تحكمت في حصولها، والثورة الجزائرية من وجهة نظر حمانة البخاري، وأخيرا أهم ملامح الثورة الجزائرية عند البخاري، أما المبحث الرابع بعنوان النقد والتقييم وفيه قدمنا أهمية فكر حمانة البخاري ومسامته في إثراء الفكر الجزائري وقدمنا نقد سلبي للفيلسوف البخاري.

خاتمة: في الختام تناولنا أهم نتائج البحث النهائية التي توصلنا لها من خلال تحليلاتنا ودراستنا لموضوعنا، مع محاولة الإجابة عن تلك الإشكالية والتساؤلات المطروحة في البداية مع اقتراح أفاق لموضوعنا.

ولقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء إنجازنا لهذا العمل، ومن أهم هذه العوائق نجد ما يلي:

تعقيد أسلوب الفيلسوف العربي حمانة البخاري، لأنه يتكلم بنوع من التاريخية والتجديد في آن واحد، أيضا يتحدث بلغة والدين باعتباره، وتاريخ الإسلام أي أن الطابع الديني موجود بكثرة نوعا ما في كتبه، كما أن هناك نقص في المراجع التي عملت على هذا الفيلسوف العربي وبتالي صعوبة فهم الفيلسوف من مصادره فقط، مع صعوبة الوصول الى كل مصادر الفيلسوف، أيضا تعقيد وتركيب الأفكار التي يطرحها حمانة البخاري فهي رؤية جديدة ومعاصرة تدعو لصورة جديدة وقراءات فلسفية معاصرة للثورة وثورة الجزائرية.

إن موضوع الثورة في الفكر الفلسفي عامة أو الثورة الجزائرية عند حمانة البخاري كنموذج هو موضوع مهم جدا في عصرنا هذا نظرا للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الموجودة في العالم والتي تزرع حب التغيير في النفوس ما يؤدي الى انقلاب وثورات، وهنا تكمن أهمية العمل على البحث في هذا الموضوع أكثر وأكثر فهو يحتاج الى دراسة عن كثب، فمشروع حمانة البخاري مشروع مهم في فهم الثورة الجزائرية وفهم أبعادها الفلسفية وملامحها، ولهذا فإن البخاري فيلسوف معاصر ولا تزال فلسفته تحتاج الى الدراسة والبحث والنقد.

الفصل الأول

المدخل المفاهيمي

تمهيد

تعد الثورة من أهم المصطلحات التي اهتم بها الإنسان من القديم، فهي عنصر فعال في المجتمع ولا يمكن له أن يستغني عنها، فقد ولدت الأفكار الثورية مع تاريخ البشرية، لأن الإنسان يسعى دائما إلى التغيير والتطوير، وعدم السكون والمداومة على حال واحد، وقد شملت الثورة عدة مجالات منها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفلسفية، فالأفكار الثورية انتقلت من مجال إلى أخر بهدف التغيير وقلب الأوضاع من حال سيء إلى حال قد يكون أسوء أو جيد، لذلك نجد أن معظم الفلاسفة اهتموا بالثورة، حتى أن العالم العربي هو الأخر أهتم بها فهو أكثر حاجة لفهم أسس الثورة ومبادئها ودعوة لها في الظروف الملائمة لها. إذن ماهي الثورة وكيف تطور مفهومها عبر التاريخ الفلسفي وكيف تغيرت أسسها ومبادئها وكيف أصبحت اليوم؟

المبحث الأول: مفهوم الثورة

مصطلح "الثورة" يشهد تعددا في التعريفات اللغوية والاصطلاحية والفلسفية بين اللغة العربية واللغات الأجنبية. وذلك يعود تاريخياً إلى الاهتمام الذي أبدته الثقافة العربية والغربية بالقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية، قد تظهر تعريفات مختلفة قد تكون أكثر تحديداً أو شمولاً بناءً على السياق الثقافي لكل لغة، ويمكن أن تعكس الاصطلاحات الفلسفية والاجتماعية والسياسية المختلفة وجهات النظر المختلفة حول مفهوم الثورة وغايتها ودورها في التغيير المجتمعي والفلسفي.

من هنا، يمكن القول أن تعريفات الثورة قد تشعبت وتعددت بناءً على النصوص الفكرية والتاريخية والاجتماعية والثقافية، لذلك يجب تحديد هذا المصطلح من الناحية اللغوية والاصطلاحية والفلسفية

أولا التعريف اللغوي:

تناولت المعاجم العربية والقواميس مفهوم الثورة من الناحية اللغوية، واللسان العربي، وقد اخترنا مجموعة من التعريفات التي تمكننا من توضيح هذا المفهوم وإزالة الغموض من حوله حيث أن الثورة لغة نقصد بها «اضطراب وهيجان شائع»[1] ربطت بالفعل هاج.

وفي تعريف آخر نجدها «هي الهيج، وثور فلان عليهم الشر أي هيجه وأظهره»[2] فهي من الفعل ثار، يقال: «ثار الغبار ثور ثورا ثورانا، أي سطع وأثاره غيره وثارت بفلان الحصبة *» كذلك المثاورة تعني المواثبة يقال ثار ثائرة، أي هاج غضبه.[3]

---

[1] عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص 234

[2] أبي نصر اسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2009، ص 155

[3] المرجع والمكان نفسه، ص 156

***الحصبة** : هي مرض فيروسي حاد ومعدي، كما أنها تصيب الأطفال أكثر من البالغين، وهي عبارة عن طفح جلدي تصاحبه الحرارة الشديدة.

غالبا ما يرتبط مصطلح الثورة بالانقلاب والتغير الجذري، وترتبط بالأفعال الآتية: هاج، ثار... وغيرها من الأفعال وهذا حسب التعريفات اللغوية التي تطرقنا لها وعرضناها.

حتى أن معجم لسان العرب شرح مفهوم الثورة يقول فيه «ثار الشيء ثورا وثورا وثورانا والثور هاج»[1]

كذلك يقول في موطن آخر «وثور الغضب، حدته، والثائر الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون، قد ثار ثائره وفار فائره، إذا غضب وهاج غضبه.»[2] يبدو أن جذور مفهوم الثورة تعود إلى الهيجان والغضب.

في حين يذهب مراد وهبة في معجمه الفلسفي وهو يحاول تعريف الثورة بأنها «الجذر العربي، يدل على الطفرة، على الانبعاث، يقال: الشيء يثور ثورا وثوران، ومنه ثاور رجل آخر، أي وثبه كأن واحدا منهما ثار الى صاحبه »[3] ما يعني أن الثورة هي الطفرة.

في اللغة الفرنسية يقابلها مصطلح «révolutionوهي مشتقة من الفعل revolverبمعنى يدور، وهي تدل على حركة دوران في مكان وهذا مصطلح وضعه **يوليوس قيصر Julius Caesar (44-100 ق.م)** لوصف الحركة المتكررة للنجوم الدائرة»[4]

فمفهوم الثورة في الحقلين اللغويين العربي والاجنبي يعني التغيير من حال الى حال، من الهدوء والسكون الى الهيجان والغضب، ومن الحال المعهود الى الطفرة التي هي الجديد الذي لا يوافق على القديم.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، المجلد1، الجزء 9، د.ت، ص 521

[2] المرجع والمكان نفسه، الصفحة نفسها

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، د. ط، ص 231

[4] سم عبد عوض المحبشي، "توماس كوهن فيلسوف الثورات العلمية"، مجلة الفلسفة، العدد17، 2017، العراق، ص 19

ثانيا التعريف الاصطلاحي:

بعد أن عرفنا مصطلح الثورة لغة اتضح لنا أن جذورها اللغوية تعود للفعل "ثار" ولديها علاقة بالفعل "هاج" و "فار" لكن في المعنى الاصطلاحي هل تحافظ على نفس الأساس أم يتغير، لذلك لابد لنا من تعريفها اصطلاحا وضبطه.

عرفها جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأنها «تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه الطرق دستورية»[1] أي أنها عبارة عن انقلاب وتغيير جذري يحدث بهدف تحويل الظروف والأوضاع السائدة إلى أحوال أخرى مغايرة، سواء كانت سياسية واجتماعية.

ذلك لأن «هدف الثورة هو تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي»[2] يبدو ان مفهوم الثورة في الحقل الاصطلاحي مرتبط بالسياسة والمجتمع

هذا يعني بأن الثورة لا تحدث إلا بفعل فاعل لكن دون عنف واستبداد يمكننا القول إنها عبارة عن رد فعل ضد الظلم «فكل حركة تؤدي إلى تغيير جذري في المجتمع دون عنف أو قهر فهي بمعنى ما ثورة»[3] أي أن المعيار الذي يجعلنا نميز الثورة من أي انقلابات أخرى هو معيار العنف والسلم.

واضح أن مفهوم الثورة التقليدي مرتبط بالجانب الاجتماعي والسياسي للدولة، وكان الاستعمال الوحيد لها في هذا الميدان حيث يمكن تلخيص دورها بأنها «جيشان أو تغير سياسي متطرف(...) كانت عمليات دورية تتحرك عبر أربع مراحل: الاستبداد المقاومة الحرب الأهلية ثم الاستجابة(...) أصبح يدل على تغيير دستور نظام الحكم والنظام الاجتماعي.»[4]

---

[1] جميل صليبا، معجم فلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، د.ط، 1972، ص 381

[2] المرجع والمكان نفسه.

[3] المرجع والمكان نفسه.

[4] تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، ج1، د. ط، 2003 ص 219

إذن الحقل الاصطلاحي للثورة عبارة عن وسيلة للتخلص من الاستبداد والانحطاط فهي «نقطة تحول في حياة المجتمع لقلب النظام البالي واحلال نظام تقدمي جديد محله وهي بهذا تتميز عن الانقلاب الذي يتلخص في نقل السلطة من يد إلى أخرى»[1]

مصطلح الثورة من خلال مفهومه الشائع قديما يكون مرتبط بالأحداث السياسية والشعبية مثل الثورة الفرنسية والثورة الجزائرية وغيرها من الثورات التي عرفتها الشعوب.

ثالثا التعريف الفلسفي:

اهتمت الفلسفة بمفهوم الثورة كثيرا ذلك لأهمية هذه الأخيرة في الفكر الفلسفي فقد تغلغلت الثورة في شتى المجالات الفلسفية والفكرية والعلمية، أيضا مفهوم الثورة يستعمل في عدة محطات، فقد نجد الثورة الصناعية الثورة العلمية الثورة الاقتصادية الثورة الفكرية والثورة الفلسفية...إلخ، وهذا يعود إلى قوة مصطلح الثورة واعتماد الإنسان على هذا المفهوم كثيرا في كل مجالات حياته، أي تغير مفاجئ يرفض كل حال سابق يعتبر ثورة وأن للفلاسفة دور كبير في إحداث ثورات مختلفة الطابع، كما أنهم غيروا مفهوم الثورة في حد ذاته وأقاموا ثورة على مفهوم الثورة نفسه، وسوف نعرف ذلك لاحقا، وقبل ذلك لابد لنا من عرض بعض تعريفات الفلاسفة للثورة.

أكد **باروخ سبينوزا (1632-1677) Baruch Spinoza** على أن دور الثورة يكمن في أنه «علاج خطأ الدولة التي ابتعدت عن العقل، إنما يتم بواسطة الثورة والثورة حينئذ يكون لها عامة قانونية، لأنها تطيح بالحكومة التي تفشل في إبعاد الخوف وتحقيق الحرية للمواطنين، وتوفير الحياة المطمئنة لهم»[2] يرى أن على المواطنين الثور على نظام الحكم الدولي في حالة فشل هذه الحكومة في نشر السلام وطمأنينة.

[1]إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، 1979، ص 58

[2]فضل الله محمد إسماعيل " الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي" دار بستان المعرفة، مصر، ط،1، د.ت، ص3

كما أن **كارل ماركس (1818-1883) Karl Marx** عرف الثورة بقوله بأن الثورة هي: «إحدى وسائل النمو والتطور الاجتماعي وتهدف الثورة الاشتراكية إلى التخلص من الرأسمالية والقضاء عن استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.»[1] كارل ماركس يدعو في مفهومه للثورة، إلى النهوض والثور والفور على النظام الرأسمالي، بواسطة نظام أخر ألا وهو النظام الاشتراكي، فحسب رأيه هو السلسلة الوحيد للقضاء على الظلم والاستبداد والاستغلال.

مفهوم الثورة اهتم به أيضا فلاسفة العلم أمثال **توماس كوهن Kuhn thomas (1922/1996)**، لطالما ارتبط مفهوم الثورة بالعلم والسياسة، لأن كليهما يتعرض لجملة من الأزمات والتطورات والثورات، فقد قام توماس كوهن بإحداث مقارنة بين التطور السياسي والتطور العلمي حيث إنه لاحظ وجود شبه بينهم وقال في كتابه بنية الثورات العلمية: «إنه في كل تطور سياسي وتطور علمي كان الشعور بتعطل العمل المؤدي إلى أزمة شرط ضروريا لظهور الثورة.»[2] شبه كوهن التطور العلمي بالتطور السياسي في وقوعهما في أزمة النظام السائد والبحث عن نظام جديد، أي أن أزمة النظام عبارة عن حافز للثورة، من أجل تجاوز هذه الأزمة، نرى أن مفهوم الثورة امتد كثيرا وابتعد عن مفهومه السياسي والاجتماعي.

إذن الثورة هي تغيير جذري لمجموعة من الأنظمة الانسانية فكرية كانت أو اجتماعية أو سياسية، أي أن الثورة لا تخصص ميدان واحد إنما هي تغيير كلي في طريقة تفكيرنا وحياتنا حيث يقول مالك ابن النبي: «الثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها إذا هي لم تغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها، من حيث سلوكه وأفكاره وكلماته»[3] وهذا ما عمل عليه الفلاسفة فهم

[1] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 58

[2] توماس س. كون، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج إسماعيل، أدم مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2007، ص108

[3] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة (بين الرشاد والتيه) دار الفكر، دمشق، ط1، 1987، ص 54

يسعون نحو التغيير باستمرار، وسوف نوضح ذلك لاحقا من خلال بعض الفلاسفة الذين جعلوا من الفلسفة ثورية وكذلك بحثوا في الأبعاد الفلسفية للثورة فهما وجهان لعملة واحدة.

بعد كل التعريفات التي عرضناها اتضح لنا بأن مفهوم الثورة مفهوم ثابت يرتبط ارتباطا وثيقا بالمرجعية الفكرية للمفكرين، حيث يظهر هناك اختلاف واضح وتضارب حول مفهوم الثورة، عند الفلاسفة فكل فيلسوف يرى الثورة من وجهة نظره، وحسب مذهبه والفكر الذي يدعو له، ولن نتمكن من معرفة وتوضيح هذا الاختلاف إلا إذا تطرقنا لتطور التاريخي لهذا المفهوم في الفلسفة القديمة والحديثة والمعاصرة وماهي التحولات التي طرأت على هذا المفهوم؟

المبحث الثاني: التطور التاريخي لمفهوم الثورة

يقال إن الفلسفة تحمل في طياتها آثار التمرد والعصيان والتغيير، حيث أن هدف الفلسفة تحسين الأوضاع وتغييرها من حال إلى حال ولهذا أطلق عليها أنها ثورية، كما أنها تدعو إلى تغيير الواقع بواقع أخر وقلب الموازين وزعزعة كل ثابت، وتاريخ الفلسفة يشهد على الفكر الثوري المتغلغل في جذور الفلسفة والفلاسفة، لذلك نطرح السؤال الآتي؟ ماهي ملامح تشكل مفهوم الثورة في تاريخ الفلسفة؟

أولا: الثورة في الفلسفة اليونانية والعصور الوسطى

إن من بين الفلاسفة اليونانيون الذين رفضوا الثورة نجد **أفلاطون (420-340)** ، المعروف عن أفلاطون هو التمييز الطبقي وبالتالي قسم المجتمع والمدينة الفاضلة إلى طبقات وكل فئة من المجتمع لديها مرتبتها وصفاتها ومؤهلاتها وبالتالي لا مجال للمساواة والعدل في مدينة أفلاطون، فقط خلقت الألهة أناس ليكون حكاما وناس أخرون ليكونوا جنودنا وعبيدا لتلبية حاجات المجتمع من أكل وشرب وملبس وأمان، حيث أن «أسباب هذا التمايز بين الأفراد ومؤهلاتهم هي أسباب أصلية لأن الألهة وضعت طينة بعضهم ذهبا لتمكنهم أن يكونوا حكاما

وضعت طينة بعضهم ذهبا لتمكنهم أن يكونوا حكاما، ووضعت في جبلة مساعديهم فضة وفي القائمين بشؤون قوت العيش وضعت نحاسا وحديدا»[1]

يرى أفلاطون أن الثورة لا تتم بين الطبقات لكن قد يحدث الانتقال من طبقة إلى طبقة أخرى، بواسطة التعليم وليس الانقلاب والثورة، وبالتالي لا مجال للثورة والتمرد على القانون الإلهي في عباده، فإن الهدف الأساسي لأفلاطون واضح بأنه يريد أن يعم السلام في الدولة ولا مجال لرفض الواقع ما دامت القسمة الإلاهية هي التي جعلت من ناس حكاما ومن ناس أخرين عبيد فلا مجال للثورة أي أن فلسفة أفلاطون فلسفة غير ثورية ولا تنتمي إلى حقول الثورة والنضال موقف أفلاطون هذا من أهم المواقف التي واجهت نقدا قويا من قبل الفلاسفة الحداثيين، فمن أعطى الحق لإنسان أن يستعبد إنسانا أخر ومن أعطى الحق بأن لا يطالب الإنسان بحقوقه البسيطة مثل العيش بكرامة على الأقل.

اهتم الفلاسفة اليونان بالثورة وحاولوا التأسيس لها في العديد من المواطن، أو إبطالها بأنها تمرد وجهل وفساد، ومن أهم الفلاسفة الذين طرحوا اشكال الثورة الفيلسوف **أرسطو aristo (384-322 ق.م)** ما قام به هو انه حاول احصاء أسباب الثورة والعوامل التي تؤدي لها ومن أهم الأسباب التي اقترحها أرسطو:

أول سبب عندما تذهب الوظائف العامة إلى نصيب الأقلية الضيقة الأرستقراطية وتحدث عندما يشعر الضعفاء بأنهم في مساواة مع الطبقة العليا طبقة الأسياد، وكذلك عندما يكون رجال افذاذ في الأهلية عن غيرهم قد أهانهم أناس ممن فوقهم في المرتبة، أيضا عندما يكون المجتمع فيه فئة من البؤساء وفئة من الأثرياء.[2]

[1] فريدة غيوة، فلسفة الثورة عند جان بول سارتر، مجلة: التواصل، العدد 3، جوان 1982، ص 6

[2] أرسطو طاليس، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، د. ط، د. ت، ص 410

فمن أسباب الثورة أيضا، من وجهة نظر ارسطو هو وجود العامل الديمقراطي في الدولة، فمن الطبيعي أن الفكر الديمقراطي يسعى إلى إبراز موقفه وإعطاء قرار ولا يترك الطبقة الأرستقراطية تتحكم فيه وهذا ما يجعل الثورة تقوم «وإن سبب الثورة حينئذ هو أن في الجمهورية العنصر الديمقراطي والأوليغرشى لا يلتقيان على تناسب سوى»[1] يقصد بالأوليغارشية طبقة برجوازية في نظام الحكم وتملك أموال طائلة وثراء، أي انها لا تجتمع مع ديمقراطية وهذا ما يؤدي إلى الثورة.

اضاف أرسطو أن الدول قد تحدث في ثورات من الداخل أو عوامل من الخارج «جميع الحكومات أنها تسقط تارة لأسباب فساد داخلية وتارة لأسباب خارجية »[2] أي أن سقوط الدولة قد يكون بفعل أيادي خارجية عن طريق الحروب، و الاستبداد وقد تسقط بسبب الثورات و النضالات التي تحدث داخل الدولة نفسها، أي بين نظام الحكم والشعب، فشعبها هو من يسقطها بسبب مطالبتهم بحقوقهم فتفقد الدولة السيطرة. هذا ما جعل أرسطو يحصي الأسباب من أجل التمكن من دراستها وعلاجها لضمان السلطة تبقى في يد الدولة.

ومن أهم أسباب الثورة التي وجدها أرسطو عدم المساواة والعدل وهي مطلب الأساسي عند كل الشعوب فهي تشعر المواطنين أنهم سلبوا من هذا الحق لذلك ثاروا وتمردوا على نظام الحكم لذلك على الدولة أن توفر حماية الحقوق للمواطن « لأنه لا ينبغي أن يخيل للمواطن أن عيشة وفقا للدستور هي عيشة استعباد بل على الضد يجب على المواطنين أن يجدوا فيها الحماية والسعادة»[3] يريد من أرسطو أن تأخذ الدولة حذرها من أن يدرك الشعب بأنهم مستعبدين، لأنهم لو أدركوا هذا يثورون على أسيادهم مطالبين بحقوقهم.

[1]أرسطو طاليس، السياسة، مرجع سابق، ص 411

[2]المرجع والمكان نفسه، ص 424

[3]المرجع والمكان نفسه. الصفحة نفسها

يعني هذا أن كل من أرسطو تفطن للأسلوب الثوري الموجود في الإنسان، وأحصى الأسباب التي يجب معالجتها حتى لا تحدث ثورة على النظام وتسقط الدولة هو يعلم أن الثورة قوية وخطيرة، وتسقط أي دولة عظيمة بمجرد أنها أهملت حق من حقوق المواطنين أو جهل الأسباب المؤدية للثور.

دون أن ننسى فضل العصور الوسطى في تشكيل مفهوم الثورة، بعد أن ساد الحكم الكنسي في هذه الفترة أطلق عليها تسمية العصور المظلمة بسبب سيطرة الكنيسة على عقول الناس وتحريم التعلم خارج التعاليم المسيحية « امتدت العصور المظلمة في الفترة من حوالي القرن الخامس الميلادي الى القرن الحادي عشر ميلادي، حيث كان مستوى التعليم والثقافة خلالها في غاية الانحطاط، وكانت المعلومات الوثائقية حول تاريخ هذه الفترة قليلة ومتأثرة بالخرافات والاساطير»[1]

كانت بعض النظريات والمفاهيم والفلسفات ثابتة في العصر الوسيط، حدثت مجموعة من الأزمات التي كانت متتالية وشكلت مفهوما للثورة، وهذا ما جعل كوبرنيكوس يتردد في نشر أفكاره بسبب الظروف والأحوال التي كانت سائد في ذلك الوقت بسبب سيطرة الكنيسة على أفكار الناس، كما أنها كانت تمنع الناس من تشغيل عقولهم حيث «خشي **نيكولاس كوبرنيكوس Nicolaus Copernicus (1473–1543)** أن أفكاره سوف تلقي رد فعل عدائيا ومع ذلك قبل نشر هذا الكتاب تم تداول نسخ مكتوبة بخط اليد من "صورة لنظريته حول حركات السماوية" عرفت بعنوان "الشرح المختصر" كانت قد كتبت في الفترة بين 1560و 1514، قدم كوبرنيكوس في هذين العملين نموذجا للنظام الشمسي قائما على مفهوم مركزية الشمس. »[2] إن الإنجاز الذي وصل له كوبرنيكوس يعتبر بمثابة ثورة فكرية على الأفكار

[1] إيناس حسني البهجي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مركز الكتاب الأكاديمي، 2017، د. ط، ص 11

[2] فريدل فاينرت، كوبرنيكوس وداروين وفرويد (ثورات في تاريخ وفلسفة العلم)، ترجمة: أحمد شكل، مؤسسة الهنداوي، ص 36

السائدة، خاصة فكرة مركزية الأرض المعتقد بيها سابقا وكانت تروج لها الكنيسة، وتعتبر ثورة حقيقية لأنها ترفض وتحطم كل ما كان ثابت ويحرم المساس به.

كان الفكر الثوري مسالما في العصر القديم وعند الفلاسفة القدامى لأن أهدافهم كانت تصبو نحو انشاء دولة خالية من المشاكل الاجتماعية والسياسة داخل الدولة وخارجها ويعيشون بسلام مع توفير الاستقرار المعيشي والأمان والتركيز على الطبقة الأرستقراطية و التركيز على تطوير الدولة وخدمتها، لذلك نجد أن أفلاطون كان يسعى إلى زرع الطبقية في المجتمع ظنا منه أنه يقضي عليها بهذه الطريقة وأعطى كل فئة منهما دورها في دولة من أجل انشاء مدينة فاضلة، أما أرسطو فقد سعى إلى إحصاء الأسباب التي تؤدي إلى الثورة ونصح باجتنابها عندما قدم حلولا لمعالجة هذه الأسباب، ايضا من أجل السلام وعدم القيام بالثورات لأنه كان يعلم انها سبيل نحو الخراب والدمار والفساد وسقوط الدولة، أيضا الفضل في تأسيس مفهوم الثورة يعود الى العصور الوسطى.

ثانيا: مفهوم الثورة في الفلسفة الحديثة

بعد أن عاشت أوروبا الظلمات في القرون الوسطى والسيطرة الدينية المسيحية على كافة أوروبا وبعد عصر النهضة الذي جاء من أجل النهوض بأوروبا من شتى المجالات الاقتصادية الاجتماعية والسياسة لقد تغيرت كثيرا الظروف في أوروبا بعد أن خرجت من عصر الظلمات وسيطرة الكنيسة، أراد الإنسان أن يتحرر بنفسه ويتخلص من العادات والتقاليد الدينية التي كانت تقيد العقل و الفكر، ولا أساس لها فشن الفلاسفة والمفكرين ثورة ضد هذه السيطرة والنهوض بالفكر والإنسانية والمناداة بالحرية وهكذا تغيرت عدة مفاهيم وتغيرت الرؤى فمن بين هذه المفاهيم تغير مفهوم الثورة وتغيرت النظرة لها، ولفهم ذلك جيدا لابد لنا أن نأخذ نماذج فلاسفة التي تبرز لنا هذا الاختلاف في مفهوم الثورة.

ولعل أبرز فلاسفة العصر الحديث **جون جاك روسو jean jacques rousseau (1712-1778)** كما نعلم بأن من أكثر الثورات التي غيرت التاريخ هي الثورة الفرنسية،

ومن أهم من قادها جون جاك روسو وجون لوك وغيرهم الكثير فهي تمثل الأرضية التي تأثر بها العديد من الفلاسفة فيما بعد بما فيهم كارل ماركس، يقول جون جاك روسو «ولد الإنسان حرا إلا أنه مكبل بالأغلال في كل مكان، كيف حدث هذا تغيير؟ لا أعرف ما الذي جعل هذا الوضع مشروعا؟ أعتقد أنني أستطيع حل هذه المسألة»[1] استهل روسو كتابه العقد الاجتماعي بأن الإنسان يولد حرا من بطن أمه، لكنه فيما بعد يتقيد بقيود سياسية واجتماعية على عكس ما ألفه الإنسان في السابق، أن هذه العبودية والقيد هو حق طبيعي أوجدته الألهة في بعض الناس دون بعض، لكن روسو يرفض ذلك رفضا مطلقا، ويجد أن الإنسان حر وعليه أن يحرر نفسه من هذه الأغلال وأن يثور ضد الحكام والمستبدين والطغاة، إذا فإن فلسفة روسو هي فلسفة ثورية بامتياز يدعو، لابد للإنسان أن يطالب بحريته.

فمن وجهة نظر روسو أن كل هذه الأنظمة السياسية والاجتماعية التي وضعها الإنسان هي غير مشروعة وليست حقا طبيعيا، ولذلك يجب رفض هذه الأنظمة المستبدة التي سلبت حرية الإنسان، وذلك واضح في العبارة التي سبق وذكرناها والتي استهل بها روسو كتابه «بهذه العبارة يضع روسو المشكلة السياسية في صورتها الأكثر راديكالية ويقترح في الوقت نفسه المبدأ الثوري الذي يذهب إلى أن أنظمة الحكم الموجودة غير مشروعة»[2] فمن أعطى لهم الحق بتقييد الإنسان بالقوانين والأحكام وهو قد ولد حرا، إن الفكر الفرنسي عامة يحمل في طياته الفكر الثوري الرافض للواقع الذي يدعو إلى التغيير الجذري وقلب الموازين، فبعد أن كان المجتمع طبقي وكل فئة من الناس لها طبقتها كما قسمها أفلاطون، أراد روسو مرة أخرى ارجاع قيمة الحرية في ذهن الإنسان، كذلك زرع فكرة الثورة في عقل له ، وأن يثور هذه فكرة العبيد ويرفضها و يتمتع بحريته التي وهبتها له الطبيعة.

[1] ليوشتراوس وجوزيف كروسي، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هيدغر، المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 2005، ص 137

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يرتبط مفهوم الثورة بمفهوم السياسة حسب رأي روسو فإن السياسة الحديثة تقوم «على فهم ناقص للإنسان فالدولة الحديثة (...) تتجه إلى المحافظة على بقائها الخاص وبتالي إلى المحافظة على بقاء رعاياها ولذلك فهي سلبية تماما»[1] فهي دعوة صريحة من روسو من أجل التغير وإحداث ثورة ضد الدولة الحديثة وقوانينها لأنها حسب نظره دولة لا تهتم إلا بمصالحها وتفعل أي شيء لبقائها فلا يهمها الإنسان ولا رغباته ولا أحلامه ولا حاجاته ولا أي شيء فقط رغبتها هي أول شيء.

روسو يقدس الطبيعة البشرية حيث أنه يؤكد في فلسفته السياسية الثورية أن تقدم الفنون والعلوم ليس بالضرورة يؤدي إلى تقدم المجتمع بشكل مطلق بالعكس يرى روسو أن هذا التقدم قد يؤدي إلى الفساد الأخلاقي وتفاوت المجتمعات، حيث أن في عصر التنوير تم التركيز على التقدم العلمي والتكنولوجي، ومع هذا فإن روسو يشد على أن هذا التقدم لا يضمن تحسنا في الأخلاق والعدالة الاجتماعية، بل هو يزيد من التفاوت بين الناس ويؤدي إلى ثورات، إن موقف روسو واضح في تقديسه لطبيعة البشرية ولابد من الحفاظ عليها من كل ما هو دخيل عليها «كما وضح روسو أن الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية تغيرا عظيما في الإنسان فمن قبل كان حيوانا لطيفا أما الأن فقد أصبح موجودا أخلاقيا، كل قدراته تعمل بدور فعال وتطورت أفكاره واتسعت وأصبحت عواطفه نبيلة، في حالة الطبيعية لم يكن الإنسان يسلك إلا من خلال الغريزة أما الأن فيجب أن ينظر لفعله بالنسبة لمبدأ .»[2] وهكذا انتقل الإنسان الحياة الطبيعية إلى حياة تحكمها قوانين وعدل وقيم أخلاقية بفضل العقد الاجتماعي الذي تم إبرامه سابقا، لذلك لابد للعودة مرة أخرى للحياة الحقيقية والتخلص من أغلال الدولة الحديثة.

[1] المرجع والمكان نفسه، ص 138

[2] ليوشتراوس وجوزيف كروسي، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هيدغر، المرجع السابق، ص 151

لقد لعبت الفلسفة دورا هاما من أجل تحفيز العقول واستعدادهم للثورة، وهذا ما نجده بكثرة عند فلاسفة التنوير أمثال فرانسوا ماري أروي دي فولتير، الذي مهد لقيام الثورة الفرنسية، حيث فلسفة فولتير ثورية جاءت ضد ظلم والاستبداد، «تجلت فلسفة فولتير من خلال ما جاء به من وجوب استبدال الكهانة بالفلسفة لتحرير العقل من أباطيل وخرافات الكنيسة التي لم تساهم بأي شيء يذكر في الحياة الفكرية الفرنسية»[1] سعى فولتير إلى قيام ثورة على الكهنة المسيحيين واستبدال فكرهم بفكر فلسفة عقلي ناضج، فبعد أن كانت السلطة المسيحية مسيطرة على فرنسا، حاول فولتير كسر هذه السيطرة عن طريق تحرير العقل وتجهيزه للثورة العظمى التي تسقط النظام الفرنسي الملكي.

إن من الأسباب التي حركت فكر فولتير هي الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في النظام الفرنسي حيث شهد هذا المجتمع طبقية بين أفراده «اتصفت هذه المرحلة بعظمة بلاط فرنسا وبؤس عامة الشعب لتغول الملك مدعوما برجال الدين على عامة الشعب الفرنسي، الفقير الذي كان ملزما بدفع الضرائب التي أعفى منها الأشراف ورجال الدين»[2] النظام السياسي من أسباب الثورة في فرنسا بهدف إلغاء النظام الملكي المستبد.

لذلك عم الظلم والاستبداد في المجتمع مع انعدام المساواة والعدل بين الشعب فأصبح من اللازم قيام ثورة من أجل تحرير الشعب الفرنسي وإخراجه من الظلمات إلى النور فمن البديهي أن يتشكل فكر فولتير بهذا النحو في الفترة الزمنية التي عاش بها فولتير، لأنها اتصفت بانعدام المساواة وعدم احترام القانون وتطبيقه فقط على الطبقة الفقيرة كذلك تعرض فولتير نفسه إلى الاحتقار كل هذه العوامل اسست لفكر فولتير وجعلته يضع الثور بين أعينه ويدعو لها بهدف بلوغ الحرية والمساواة والعدل واحترام عامة الشعب والتحويل نظام الحكم الملكي إلى ديمقراطي.

[1] محمد نادر قاسم، الفكر السياسي عند فولتير، دورية كان التاريخية، العدد:56، يوليو 2022،لبنان، ص 96

[2] المرجع والمكان نفسه، الصفحة نفسها.

نخلص إلى أن الثورة شملت عدة مجالات سياسية واقتصادية واجتماعية كذلك تغير مفهوم الثورة وتطبيقها من مجتمع لآخر ، في الثورة في الفلسفة القديمة اليونانية، ليست كالثورة في فلسفة الحديثة، الثورة عند أفلاطون وأرسطو ليست نفسها عند جون جاك روسو فمفهوم الثورة تطور عبر التاريخ وتغير بتغير الظروف والعوامل التي أدت إلى هذه الثورات، كذلك تتغير بتغير بالأهداف المنشود تحقيقها، لكن بالنسبة لنا فإن من الغرائز الطبيعية للإنسان الثورة، كل إنسان عاقل يسعى نحو الحرية ونحو التطوير والتقدم فالإنسان العاقل لا يرضى بالواقع الذي ينقص من قيمته ويسلب حقوقه وينتهك شخصيتها وهويته و إنسانيته.

ثالثا مفهوم الثورة في الفلسفة المعاصرة:

الثورة في الفلسفة المعاصرة تشير إلى مجموعة من التحولات والتغييرات الجذرية التي طرأت على الفلسفة في العصر الحديث والمعاصر. تعد الفلسفة المعاصرة فترة زمنية تمتد من القرن السابع عشر حتى العصر الحاضر، وتتضمن تيارات فلسفية متنوعة مثل الإلحاد، والايمان، والمادية، والإنسانية، وغيرها. فقد تطورت الفلسفة لتشمل قضايا جديدة في المجتمع والثقافة، مثل الهوية والحرية الشخصية والعولمة والتكنولوجيا والثورة وغيرها. تمارس الفلسفة المعاصرة دورا هاما في فهم تلك التحولات وإشكالياتها والتعامل معها بشكل فلسفي.

مع انتشار النظام الرأسمالي وانتشار النفوذ والسلطة للطبقة البرجوازية، وانتشار الظلم والاستبداد، أدرك الناس أن هناك نظام قوي مضطهد يجب إسقاطه بالثورات« عندما إنهار النظام الإقطاعي ورأى المجتمع الرأسمالي الحر النور تبين أن هذه الحرية تعني نظاما شديدا للاضطهاد العمال واستثمارهم فقامت الثورات العاصفة في كل مكان أوروبا وخاص فرنسا موضحة أن النضال الطبقي هو أساس كل تطور وقوته المحركة»[1] كان يعتقد بان السبيل الوحيد نحو التقدمية والتطور هو القضاء على الأنظمة المستبدة ، فالثورة هي السبيل الوحيد

[1]علي معطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، د. ت، ص 99

للحل فظهر هذا النضال والثورات نتيجة التعسف الذي جاء به النظام الرأسمالي، كانت تحمل في ظاهرها الحرية وفي باطنها الظلم والاستعباد وكانت هذه الثورات تشمل أفكار فولتير وجان جاك روسو الذي اعتبرت المنبع الأساسي الذي اعتمد عليه كارل ماركس»[1] أي أن الثورة في الفلسفة المعاصرة بدأها فلاسفة التنوير ليكملها فيما بعد كارل ماركس، نحو الدعوة إلى الحرية وإسقاط النظام الرأسمالي وحلول الاشتراكية محلها.

إن من أهم الفلاسفة الذين دعوا الثورة هو فيلسوف الفيلسوف الثوري كارل ماركس، إن أهم قطبين أثرا على فكره الفلسفة الألمانية بقيادة هيجل من جهة والثورة الفرنسية التي كانت ضد الرأسمالية وكانت بقيادة المفكرين الفرنسيين أمثال جون جاك روسو وجون لوك، إن الأفكار الثورية في أوروبا خاصة جاءت نتيجة التأزم الواقع حيث أن كارل ماركس من بين الفلاسفة الذين دعوا إلى الثورة والنظام في سبيل استرجاع الحقوق الكادحة« لذلك اعتمدت فلسفة كارل ماركس الاجتماعية على تغيير اجتماعي ذو أهمية من الدرجة الأولى، حدث في القرن التاسع عشر وجعلته لأول مرة موضع اهتمام بشكل واضح من أجل خلق وعي سياسي والذي يصبح في النهاية قوة السياسية »[2]

إذن فإن النظام الرأسمالي ساهم في تأزم الواقع الأوروبي ونشر الاستبداد والظلم خاصة على الطبقة الكادحة ليأتي كارل ماركس ماكس برسالة دعوة من أجل إقامة الثورة وتغيير الواقع المعاش وإسقاط النظام الرأسمالي، و وضع النظام الاشتراكي بدلا عنه لأنه هو الحل الوحيد للتخلص من هذا الاستبداد واسترجاع الحقوق التي سلبت من الطبقة الكادحة، الدعوة للثورة حق المشروع كما يراه الفلاسفة كذلك تخليص الإنسان من الظروف المزرية وتحسين حاله للأفضل، يمكننا القول ان كارل ماركس ركز على طبقة العمال لأنها أكثر طبقة تكد وتعمل

[1] سعد الدين جامع، انهيار الشيوعية أمام الاسلام، دار الأرقم، الأردن، د.ط، 1989، ص 75

[2] جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ج5، ترجمة: رشيد الراوي، الهيئة العامة المصرية، مصر، د.ط، د. ت، ص 29

وفي النهاية يكون الرابح الوحيد هو النظام الرأسمالي وليس العمال، لذلك دعا إلى ضروري انهاء الطبقية فهي سبب كل الظروف موجودة في السياسة هو في مجتمع وفي الاقتصاد.

يختار كارل ماركس الطبقة الأدنى في النظام الطبقي ألا وهي البروليتاريا لتحرير الشعب من الاستعباد والقضاء على النظام الرأسمالي ذلك لأنها «الطبقة التي يتجسد في شر حياتها كل شر المجتمع البرجوازي المعاصر، فليس ثمة من طبقة أخرى تحتل في سلم الاجتماعي المرتبة الأدنى من تلك البروليتاريا»[1] معنى هذا أن كارل ماركس استهدف تلك الطبقة الأدنى في النظام الطبقي وطالبها هي بأن تقوم بالاستعداد للثورة وإسقاط النظام الرأسمالي لأنها أكثر طبقة عانت من النظام الرأسمالي، فهي الطبقة التي قد تخلف نجاحا، لأن لديها حافز الكرامة والمعاناة، فهي أكثر الطبقات التي تم هضم حقوقها بالكامل، فإن كارل ماركس استطاع أن يختار الفئة الأكثر غضب من النظام الرأسمالي، يمكننا القول بأنه استغل تلك النقطة المظلمة من جانب الطبقة البروليتاريا، وعرف كيف يحدد هدفه ويسقط النظام الرأسمالي، فما كان يحذر منه أرسطو هو أنه على الطبقة الحاكمة أن توفر كل الحاجات والحقوق لطبقة الكادحة من أجل القضاء على الثورات واسباب الثورات، فهذا ما غاب في النظام الرأسمالي واستغله كارل ماركس للدعوة إلى ثور ونضال ضد الرأسماليين.

بالإضافة إلى تيار **فريدريك إنجليز Friedrich Engels (1820-1895)**، حيث يرى فريديريك أن الإنسان لا يمكن له أن يتطور إلا في ظل الثورات حيث أن «جميع الثورات وما آلت إليه من عواقب تحددها شروط وجود الناس وحاجاتهم المادية، ومن هنا فإن العمل، العمل المنتج وأشكال تقسيمه هي التي تشكل مسرح التاريخ الحقيقي، ولما كانت حاجات البشر تتغير باستمرار وتتطور وتتعدد وتختلف من جهة إلى أخرى فإن هذه التبادلات هي التي تقوم

[1] زيا زنوف، محاضرات في تاريخ الماركسية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1993، ص 30

في أصل التحولات الاجتماعية»[1] أي أن كل مجتمع و كل فترة زمنية لها حاجاتها ويجب أن يحدد العمل و تقسيمه بناءا على ذلك وهذه هي سيرورة التاريخ، حيث أن لابد للإنسان أن يحدث تغير وتطور عبر التاريخ ذلك لأن الظروف الاجتماعية تستدعي التجديد في كل مرة وإحداث ثورة على ما سبق فإن الثورة أمر ضروري ولا يوجد تاريخ إنساني دون الثورات أي جدلية تاريخية.

في التيار الماركسي الذي ينتمي إليه كل من فريديريك انجليز قائم على الصراع والجدل الدعم فلا يمكن أن يستقر عنصر كثيرا بل لابد له من أن يتغير ليأتي في محله عنصر أخر أكثر جدارة من الأخر يتناسب مع الظروف حيث «تصبح علاقات الانتاج عائقا في سبيل هذا التطور، وعندئذ يستعاض عنها بشكل آخر يتفق مع القوى المنتجة الأعظم تطورا، وإن هذه التغيرات ستتبع على الدوام تغيرات اجتماعية إذ تحل طبقة اجتماعية جديدة محل الطبقة السابقة السائدة ، إن تاريخ المجتمع هو تاريخ صراع الطبقات»[2] فإن الصراع أمر لا هروب منه في المجتمعات، وبالتالي تستدعي الثورة فهي عامل أساسي للتوازن الطبيعي للمجتمع والأنظمة فالثورة والصراع الاختيار الأفضل للمجتمع دائما.

حاولت المفكرة المعاصرة **حنة ارندت Hannah Arendt (1906 -1957)** أن تعطي نظرة معاصرة لمفهوم الثورة ونشأته حيث تقول: «إن كلمة الثورة كانت بالأصل مصطلحا فلكيا اكتسب أهميته المتزايدة من خلال كوبرنيكوس في كتابه" دورات الأجرام السماوية"، وأنها في هذا الاستخدام العلمي قد احتفظت بمعناها اللاتيني الدقيق مظهرة بوضوح الحركة الاعتيادية الدائرية للنجوم[3] » أي مصطلح الثورة بدأ مع الثورة التي أقدم عليها كوبرنيكوس الثورة الكوبرنكية ثم انتقلت الى باقي الميادين وبالأخص السياسة.

[1] كارل ماركس وفريديك إنجلس، الأيديولوجية الألمانية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2016 ص 14

[2] كارل ماركس وفريديك إنجلز، الأيديولوجية الألمانية، المرجع السابق، ص 14.

[3] حنة أرندت، في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص 57

ترى حنة أرندت أن مفهوم الثورة في العصور القديمة ليس نفسه مفهوم الثورة اليوم فقد تغير الكثير حيث تقول حنة أرندت في مفهوم الثورة« كانت العصور القديمة على معرفة بالتغيير السياسي والعنف الذي يصاحب التغيير، ولكن تلك العصور لم تكن ترى ذلك التغيير والعنف من شأنه أن يأتي بشيء جديد تماما »[1] ما يعني أن الثورة قديما كانت وسيلة للعنف ثم أصبحت وسيلة للتغيير من ظروف سيئة الى حسنة، أصبح مطلب ضروري من أجل التغيير، في رأي حنة أرندت أن الثورة أمر سياسي لابد منها ولا يمكن للشعوب أن تستغني عن الثورة فهي مطلب سياسي.

لا يخلو تاريخ مفهوم الثورة من مساهمة الفكر العربي المعاصر، حيث سعى بعض المفكرين المعاصرين الى التغيير والنهوض بالأمة العربية الإسلامية عن طريق تغيير النظرة للأمور، من أهم المفكرين "حسن حنفي" يرى أنه من الضروري أن يكون الانسان على وعي بالتفكير الثوري لأنه هو الوحيد القادر على التغيير يقول في هذا حسن حنفي: «الحقيقة أنه لا يحمي الإنسان المعاصر، ولا يحافظ على مصالح الجماعة إلا الوعي الفردي، وتجنيد الجماهير، وكلاهما لن يتم إلا بالثورة العالمية، لن يتغير الواقع بفعل خارجي، قادر على دحض الباطل والدفاع عن الحق بل بفعل الطليعة الواعية من المثقفين التي يتحول فيها الوعي الفردي الى معبر وعي الجماعة »[2] بمعنى أن الثورة عامل ضروري من أجل تغيير الأوضاع وتحسينها فالثورة وحدها القادرة على تحقيق الحرية والدفاع عن الحق.

بالإضافة الى المفكر اللبناني علي حرب الذي نشأ في فترة الاستعمار وانتشار الثورات وحركات التحرر الوطنية، كل تلك الظروف جعلت من المثقفين والمفكرين أمثال علي حرب يلتجئون الى الفلسفة والفكر، حيث أن «الفكر الفلسفي عند علي حرب ليس ترفا فكريا أو

[1] المرجع نفسه، ص 28

[2] حسن حنفي، من العقيدة الى الثورة (المقدمات النظرية)، دار التنويه والمركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1988، ص ص 10 11

ترسيمات نظرية أو فذلكات لغوية تستهوي قلوب القراء والمتتبعين، هو قبل كل شيء، نضال وتضحية لأجل غايات مجتمعية عملية لتجاوز واقع الاستبداد والتخلف والامية بجميع انواعها واشكالها التي تنخر المجتمعات الثالثية.»[1] ان علي حرب يسعى الى التغيير وتغيير بالأخص الواقع السائد في العالم العربي الذي يخضع للاستبداد والاستعمار.

إن كل الثورات الفكرية التي تحدث في العالم بالنسبة للمفكر علي حرب هي خير للعقل العربي لأنها تعلمه كيف يكون قوي وتغرس فيه فكرة التغيير ومن أجل هذا ألف علي حرب كتاب بعنوان: "ثورات القوة الناعمة في العالم العربي" فهي تفيد التغيير الفكري والثقافي يقول علي حرب عن الثورة: «أن هذا التحول الهائل والجذري قد شكل فرصة وجودية أمام المجتمعات العربية، لكي تخرج من قصورها العقلي وتنهض من تخلفها الحضاري، عن الركب العالمي، بحيث تمارس حيويتها وتستعيد مبادرتها لكي تصنع نفسها وتشارك في صناعة العالم بصورة إيجابية وبناءة[2] » تعتبر الثورة قضية وجودية لابد منها، فهي السبب الحتمي الذي يخلق روح التغيير في العقول العربية، وتشجع على روح المبادرة والتغيير والنهوض بالحضارة العربية.

[1] انغير بوبكر، المفكر اللبناني علي حرب منظر الثورات الناعمة وناقد الحقيقة والنص، الحوار المتمدن، العدد 5556، 2017، https://www.ahewar.org/

[2] علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي (من المنظومة الى الشبكة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، ط2، 2012، ص 14

خلاصة

مما لا شك فيه أن مفهوم الثورة تطور كثيرا وتغير من فترة إلى أخرى بسبب الظروف والعوامل التي كانت سائدة في المجتمع، أيضا فإن الثورة مست عدة جوانب متعلقة بالإنسان منها الجانب الاجتماعي والجانب الاقتصادي والسياسي، وقد ساهم الفلاسفة كثيرا في تشكل الفكر الثوري فقد تطرقنا للثورة عند كارل ماركس ولاحظنا أن فكره يحرض على الثورة والصراع من أجل أخذ الحقوق والقضاء على الطبقية، في حين أن هناك من الفلاسفة الذين رفضوا الثورة لأنها تؤدي إلى الخراب والدمار والفساد ولابد من الاحتراس ومعالجة الأسباب قبل أن تتفاقم وتخرج عن السيطرة، في حين هناك من نتج فكره الثوري نتيجة الظروف والفترة الزمني التي عاشها فأثرت هذه الأخيرة على فكره .

الفصل الثاني

فلسفة الثورة عند حمانة البخاري

تمهيد:

لقد اهتم الفكر الفلسفي العربي عامة والجزائري خاصة، بالتيار الثوري والفلسفة الثورية وذلك من خلال أعمال مفكريه و فلاسفته التي عملوا عليها، ولعل أكثر الفلاسفة الجزائريين اهتماما فلسفة الثورة والثورة هو الفيلسوف حمانة البخاري ،الذي قد أعطى رؤية جديدة ومعاصرة للثورة الجزائرية، إذن من هو حمانة البخاري؟ وماهي أهم أفكاره الفلسفية وإنجازاته؟ كذلك ما مفهوم الثورة عنده وأهم ما جاء في فلسفته الثورية؟

المبحث الأول: لمحة عن حمانة البخاري

لطالما كانت السيرة الذاتية للشخصية المدروسة ضرورية من أجل فهم وستعاب فلسفة المفكر، لأن الظروف الاجتماعية والظروف التعليمية والمهنية تؤثر على أفكاره لذلك اخترنا أن ندرس سيرته الذاتية وفهم أهم الجوانب فيها.

أولا: حياته

ولد حمانة البخاري يوم 22 فيفري 1973 بمدينة قمار وادي سوف جنوب الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، حفظ القران الكريم كسائر أبناء جيله ثم بدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية العربية مدرسة النجاح قريبة من السوق القديم، على يد الشيخ المعلم محمد الطاهر التليلي (رحمه الله) الذي غرس في طلابه الوطنية والهوية العربية الاسلامية حيث غمر حمانة البخاري بانتمائه العربي الاسلامي، وتشرب حب الوطن وتلقى برنامجا ابتدائيا متكاملا، بحيث خط على يد الأستاذ محمود السعيداني لغة الحساب والتاريخ والجغرافيا والأناشيد وتم نجاحه في المرحلة.[1]

إن تعليم الفيلسوف البخاري حمانة على يد أستاذه الشيخ محمد الطاهر التليلي هو الذي غرس فيه القيم الوطنية وحب الوطن وحب انتمائه للهوية الإسلامية العربية وهذا ما نجد تأثيره لاحقا في فلسفة البخاري حمانة.

حمانة البخاري هو فيلسوف جزائري معاصر، ولد في الجزائر وقد أسهم بشكل كبير في مجال الفلسفة العربية المعاصرة، يعتبر حمانة البخاري واحدا من الفلاسفة البارزين في العالم العربي، وقد تناولت أعماله مواضيع متنوعة مثل الوجود، والأخلاق، والسياسة قد تكون له تأثير كبير في الفلسفة العربية المعاصرة والثقافة الفكرية.

[1] حياة غيات، المفكر البخاري حمانة مؤسس علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد6، عدد خاص، 2022، ص 622

«بدأ حمانة البخاري مرحلته الابتدائية بمسقط راسه بمدينة قمار وادي سوف جنوب الجزائر بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، ثم انتقل إلى تونس ليكمل بها تعليمه الاكمالي والثانوي بجامعة الزيتونية الشعبية الحصرية أين تحصل على رتبة جيد جدا مع مرتبة الشرف وبعد انهاء مرحلته الثانوية سافر إلى مصر ليواصل فيها مشواره الجامعي بجامعة القاهرة أين تحصل على دبلوم علم النفس عن رسالته والمرسومة بالإدراك الحسي عند الغزالي ثم عاد إلى الجزائر لمواصلة مشواره العلمي من 1977 إلى غاية 1995 حيث تحصل على الدكتوراة الحلقة الثانية بالجامعة الجزائر حيث كانت اطروحته تحت عنوان التعليم عند الغزالي كما تحصل على الدكتورة الدولة بالجامعة وهران بأطروحة تحت عنوان فلسفة الثورة الجزائرية»[1] تعلم حمانة البخاري في مدرسة فرنسية في بداية مشواره الدراسي، ثم تعلم في ثانوية تونسية ومصرية مما يعني أن فكر فيلسوفنا سيكون متنوع بتنوع تعليمه.

«عرف حمانة البخاري بالتكوين والشخصية الفلسفية، إلا أنه ساهم بقدر كبير في تنمية، وتدعيم، موضوع علم النفس وعلوم التربية، من خلال تأسيس المعهد، والعمل على بقائه وتطوره، شغل البخاري منصب أستاذ بجامعة السانيا بوهران، بحيث درس العديد من المقاييس المتعلقة بعلم النفس وعلوم التربية، كما كان مسؤولا لمدة طويلة كرئيس معهد لعلم النفس وعلوم التربية ما بين(1972_1980) »[2] لقد عرف الفيلسوف حمانة البخاري في الفلسفة والاهتمام بها، في حين أنه اهتم أيضا بعلم النفس وعلوم التربية، لأنه يعتبر مؤسس علم النفس وعلوم التربية في الجزائر، كما أنه درس العديد من مقاييس في هذه التخصصات وكان مسؤولا على المعهد.

شغل الدكتور حمانة البخاري لبخاري العديد من المناصب المهمة منها أنه عضو خلية في جبهة التحرير بتونس ما بين 1955 و1960 ورئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين

[1] حياة غيات، المفكر البخاري حمانة مؤسس علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران، مرجع سابق، ص 622

[2] المرجع والمكان نفسه.

الجزائريين بالقاهرة سنة 1963، عضو اللجنة التنفيذية ما بين 1962 و1964 كذلك يشتغل مدير وكالة الانباء الجزائرية بالقاهرة بقسم الجامعة العربية ما بين 1964 و1966 أيضا مدير معهد الفلسفة ما بين 1980 و2000 توفي المجاهد حمانه البخاري في اليوم الخميس الخامس 05 من ديسمبر سنة ،2018 بعد معاناته مع المرض في المؤسسة الاستشفائية أول نوفمبر بوهران، عن عمر يناهز 81 سنة، حيث كان من المفروض أن يتم نقله للخارج من أجل العلاج بمجرد تسوية إجراءات السفر.[1]

إن الحياة الفكرية والتعليمية للفيلسوف حمانة البخاري تبدو متنوعة ومتعددة ومختلفة المحاطات، وهذا ما أثر وأثرى فكره، لقد أخذ تعليما جيدا تنوع بين التعليم الفرنسي والجزائري والعربي بصفة عامة، كذلك فقد أتقن اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية ما سهل عليه تعلم وقراءة الفلاسفة العرب والأجانب، كما أنه كان ذو تكوين في علم النفس وعلوم التربية وأبدع فيهما، وترعرعا على حب الوطن والهوية الجزائرية والإسلامية مما مهد له أن يخوض مسألة الثورة الجزائرية.

[1] حياة غيات، المفكر البخاري حمانة مؤسس علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران، مرجع سابق، ص. ص 623 625

ثانيا: مؤلفاته

لقد ألف البخاري مجموعة من الكتب والأطروحات التي أثرت على الفكر الفلسفي العربي، وقد تنوعت موضوعات التي تحدث فيها البخاري لتشمل الفلسفة والثورة وعلم النفس والتربية والتعليم، فهو أستاذ بمعنى الكلمة.

أول ما بدأ به الفيلسوف الجزائري هو حصوله على شهادة ليسانس في علم النفس، بعد إنجازه مذكرة بعنوان "الإدراك الحسي عند الغزالي" والتي طبعت مرتين، أخر طبعة لها في سنة 2013، من قبل مختبر الأبعاد القيمية للتحولات السياسة والفكرية للجزائر.[1]

إن التوجه الأول للفيلسوف الجزائري كان في علم النفس فقد اختص فيه وقرأ للغزالي وأنجز مذكرة حول الإدراك الحسي عنده.

بالنسبة للكتب فإن أول كتاب أنجزه البخاري هو " **فلسفة الثورة الجزائرية**" في سنة 2005 وكان من أفضل الكتب عنده لأنه أضاف قيمة لقضية الثورة الجزائرية لأنه أعطى لها بعدا فلسفيا، إن هذا الإنجاز لم يسبقه له فيلسوف جزائري «استطاع من خلاله أن يعطي لثورة نوفمبر بعدا فلسفيا وألا يجعلها مجرد ثورة عابرة دون مرجعية أو دعائم فكرية»[2]

مؤلفه الثاني بعنوان "**تأملات في الدين والدنيا** " سنة 2012 وهو عبارة عن كتاب جمع فيه مجموعة من المقالات والمداخلات والملتقيات المهمة التي قدمها وأنجزها، ومن أهم المقالات التي لقت رواجا كبيرا مقالة " **القران والثورة**" كانت تتضمن الجانب الثوري والفلسفي،

[1] بوعرفة عبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة البخاري حمانة، مدونات الجزيرة، البخاري حمانة: الفيلسوف الضاحك، الحوار الثقافي، المجلد 7، العدد2، 2019، www.aljazeera.net/blogs، 13:23

[2] بن صابر محمد، (فلسفة ثورة نوفمبر عند البخاري حمانة)، مجلة الباحث، المجلد14، العدد: خاص، جامعة محمد بن أحمد وهران2، الجزائر، 2022، ص 54

ومقال أخر بعنوان "**أي ثائر أنت يا محمد**" كتبه بعد رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلام في المنام.[1]

أيضا ألف كتابين باللغة الفرنسية، لأن حمانة البخاري تعلم في مدارس فرنسية وبالتالي اكتسب منها اللغة الفرنسية، ليقدم لنا هذين الكتابين بعنوان: Ecrits sur la Palestine تضمن القضية الفلسطينية، وكتاب Ecrits philosophiques «وتدور أغلبها على الفلسفة الغربية وبعض القضايا الكبرى التي كانت تثير جدلا بين أنصار الفرنكوفونية والعربية»[2]

قرأ الفيلسوف الجزائري حمانة البخاري، للعديد من الفلاسفة وبما فيهم الفيلسوف والمفكر ابن خلدون وقد تأثر به كثيرا لدرجة أنه ألف كتاب بعنوان: "**ابن خلدون حياته وأثره**" وتطرق فيه لحياة ابن خلدون وأثره الفكري الذي تركه.

كما أن البخاري عرف بأنه شارك في التأليف الجماعي حيث «نرصد له أكثر من أربعين كتاب باللغتين العربية والفرنسية من أشهر تلك الكتب الجماعية " ابن رشد فيلسوف الشرق والغرب" و" أراء حول الفكر العربي المعاصر" وغيرها من الكتب، شرع في السنوات الأخيرة في تحرير مسودة كتاب يتعرض لسيرته الذاتية أسماه " ذكريات شاهد القرنين"»[3]

إذن فإن الأعمال والمؤلفات التي تركها الفيلسوف الجزائري حمانة البخاري، متعددة ومتنوعة ومختلفة شملت الفكر والفلسفة العربية والغربية، كذلك اهتم بالفلسفة والثورة والابعاد الفلسفية التي خلفتها الثورة الجزائرية، كما أنه اهتم بعلم النفس، ومن أجل التعمق وفهم أهم الأفكار التي جاء بها البخاري حمانة لابد لنا من تطرق لفكر الفيلسوف وفلسفته وأهم الأفكار التي جاءت فيها.

---

[1] المرجع والمكان نفسه.

[2] المرجع والمكان نفسه.

[3] بن صابر محمد، فلسفة ثورة نوفمبر عند البخاري حمانة، مرجع سابق، ص 54

ثالثا: لمحة فكرية وفلسفية عن البخاري حمانة

هناك مجموعة متميزة من المفكرين والباحثين الجزائريين الذين قدموا خطابًا فلسفيًا أصيلا وأثروا في الفكر العربي، على الرغم من الازدواجية اللغوية بين العربية والفرنسية، استطاعوا ترك بصماتهم وإثراء الفكر العربي، قدموا تحليلات عميقة ورؤى مبتكرة في مجالات مختلفة مثل الفلسفة السياسية، والفلسفة الاجتماعية، والفلسفة الثقافية، كما حاولوا تأكيد الهوية الجزائرية والتأكيد على الأبعاد الإسلامية في الفكر الجزائري، رغم محاولات التجريد والطمس التي تعرضت لها هذه الهوية.

إن البخاري عمل على الفلسفة بصفة واقعية أي أنه طبق النظرة الفلسفية على الواقع المعاش، عكس بعض الفلاسفة الذين يستخدمون الفلسفة بطابعها النظري الميتافيزيقي البعيد عن الواقع، إن «البخاري من الذين اشتغلوا على الواقع بتحدياته والتاريخ بتقلباته، ربط الفلسفة بالعملي ونزل بالتجريد إلى المجسد، وعرج بالمجسد نحو المجرد»[1]. عمل البخاري على الواقع والتاريخ بكل معارجه، كذلك ربط الفلسفة بالجانب البراغماتي، وأنزل الفلسفة من مكانتها المجردة إلى المحسوسة، وفي الوقت نفسه أخذ المحسوس إلى التجريد، إن فكر الفيلسوف البخاري هو فكرا نهضوي ثوري، يريد النهوض بالفلسفة العربية والجزائرية.

أو بتعبير الشيخ الأكبر ابن عربي «البخاري الثائر سكنه حس الفعالية فاهتم بالبراغماتية، وسعى إلى تبيّن ما يعضدها في المرجعية الإسلامية، وحاضر عن العمل في الإسلام»[2] إن فكر الفيلسوف حمانة البخاري، مليء بحب التحرر والتغيير والنهوض لذلك نجد فيه النزعة براغماتية والعملية، ومن أجل هذا بحث في القرآن عما يقابلها من عمل في الدين الإسلامي.

[1] محمد بن زيان، الجزائري البخاري حمانة: المثقف الساخر الذي رفض السجن الأكاديمي، القدس العربي 2019، www.alquds.co.uk

[2] المرجع والمكان نفسه.

إن البخاري حمانة يقدس العمل ويبرر ضرورته من خلال القرآن الكريم والدين الإسلامي حيث يقول في محاضرته في فلسفة العمل في الإسلام: «الله في الإسلام ليس ذلك الموجود الغارق في تأمل ذاته، الذي لا شأن له بالعالم أو بالإنسان، كما ذهب أرسطو، بل إن من أهم خصائصه الخلق باليد بالذات والإبداع»[1] ، يرى أن الله ليس مجرد خالق ومتأمل في الكون وليس له دخل في فعاليات الكون كما يدعي أرسطو بأن الله المحرك لذي لا يتحرك، بل الله دائم الإبداع والخلق والتدخل، يريد أن يبين أن الله يحث عباده على العمل والفعالية وعدم السكون.

كانت للفيلسوف مواقف جريئة جدا في الفلسفة الجزائرية، لأن فكره نهضوي يسعى إلى التغيير والتحوير، ومن أهم هذه الأفكار الحساسة أنه سبق الدنيا على الدين «قدم الدنيا عن الدين عن قناعة ففي نظره، الدين ليس معزولا عن الدنيا وجاء ليخدم مصالح البشر ولا ليخضعهم تحت سلطته»[2] يرى البخاري أن الدين ليس أعلى من البشر بل هو موجه لهم ومنظم مصالحهم وحياتهم، قد تظهر هنا النزعة البراغماتية في فكره وتأثير الرؤية الأمريكية على فكره فكما نعلم أن الفكر الأمريكي هو فكر عملي براغماتي.

«البخاري حمانة يؤمن بأن العلوم الإنسانية لا يمكن فصلها عن حمولتها الإيديولوجية، وسعى إلى تفريغها من هذه الحمولة الاستعمارية وتكيفيها مع الرؤية العربية الإسلامية، وأشتغل على الغزالي من هذا الباب وليس تكرارا لما قاله الآخرون، قرأه قراءة معاصرة لخدمة وطنه، عروبته وإسلامه»[3] يرى البخاري أن هناك علاقة بين العلوم الإنسانية والإيديولوجيات الفكرية التي ولدت فيها، ولا يمكن فصلهم عن بعضهم، كما أنه سعى إلى تحرير العلوم الإنسانية من السلطة الاستعمارية، وصبغها بالنظرة العربية الإسلامية، وفي سبيل ذلك اشتغل على أبي حامد الغزالي وأضفى عليه رؤية معاصرة جديدة غير تلك السابقة.

---

[1] المرجع والمكان نفسه.

[2] عيسى مزوار، الفلسفة بلون جزائري: البخاري حمانة، مجلة الراهن، العدد 02، نادي البيان، الجزائر ، 2017 ،ص8

[3] المرجع والمكان نفسه

إن البخاري حمانة ترعرع فكريا على المبادئ الوطنية وعلى حب الوطن، والانتماء إلى الوطن العربي والاهتمام بقضاياه، ومن أهم القضايا التي اهتم بها هي الثورة والأبعاد الفلسفية لهذه الثورة كما أنه اختار الثورة الجزائرية كنموذج لتطبيق رؤيته الفلسفية الثورية «كان ملتزما بالخط الثوري النضالي، ألتحق بالثورة وعمره 21 سنة وأراد تجنده فيها، فرفض طلبه بسبب ضعف بنيته الجسدية فانخرط فيها بقلبه وقلمه، عاشها بآلامه ودموعه، له مفهوم خاص بالثورة استلهمه من ثورة أول نوفمبر 1954.» لقد أثرت الثورة الجزائرية عليه كثيرا، نفسيا وجسديا لكنه استغل ذلك في تأليفه لكتاب " **فلسفة الثورة الجزائرية**" يعتبر من أهم إنجازات العصر لذلك اخترنا البحث فيه، إذن ما مفهوم فلسفة الثورة عنده؟ وماهي رؤيته للثورة الجزائرية وما أبعادها؟

المبحث الثاني: الفلسفة والثورة عند حمانة البخاري

إن المفكر البخاري استهل عمله في رصد الأسس الفلسفية للثورة الجزائرية، بحديثه عن الفلسفة والثورة ومفهومها والعلاقة بينهما، ليفصل فيما بعد الأسس الجوهرية التي خلفتها الثورة الجزائرية، إذن فيما تمثل مفهوم الفلسفة والثورة من وجهة نظر البخاري؟

أولا: مفهوم الفلسفة

لطالما اعتبر الفلاسفة أن الفلسفة محبة للحكمة، في حين أن البخاري يرى أن «الفلسفة كمعنى، تعني المعرفة العقلية بالمعنى الواسع لهذه الكلمة»[1] عرف الفلسفة باعتبارها معرفة عقلية، بالاستعانة بتعريف لا لاند للفلسفة.

انطلق البخاري من نقد تعريف كل من كانط وديكارت للفلسفة حيث اعتبرهما ناقصين والفلسفة التي يعنيها هو لها معنى أخر وميدان أخر حيث يقول: «فإن الفلسفة التي نقصدها هنا شيء أكبر من ذلك وأعمق، إنها تلك النظرة المتميزة، والنقدية للعالم أو الواقع، والهادفة

[1] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص 33

بالتالي لا إلى مجرد تأمله فحسب، بل إلى إعادة صنعه من جديد.»[1] إن البخاري يرى أن الميتافيزيقا ليست بحثا نظريا فحسب بل هي نظرة واقعية للعالم والقضايا، ولابد لنا أن نغير من نظرتنا لها واستعمالها بالقالب الواقعي، وليس مجرد نظرة مثالية بعيدة عن الواقع، مثلما راها أفلاطون وديكارت، فلذلك يرى أنه يجب أن يمتلك الفيلسوف نظرة قوية تجعله يحدث تغييرا جذريا ثوريا، يقلب الموازين بواسطة الفلسفة الواقعية.

يرى الفيلسوف البخاري أن الفلسفة الحقة هي تلك التي تحدث هزة عنيفة تحدث تغييرا وثورة كما إن تلك الهزة «هي التي لا تلبث أثارها أن تنعكس على علاقة الإنسان بواقعه لتجعله يدرك في النهاية اغترابه في ذلك الواقع، الاستعماري بخاصة وفقدانه لاتساقه الفكري والنفسي ولأهدافه فيه»[2] بمعنى أن الفلسفة الحقة هي تلك التي تجعل الإنسان في علاقته بالواقع يدرك معنى اغترابه وعدم اتساقه في الواقع الذي يسيطر فيه الاستعمار من الجانب الفكري والنفسي، أي أن الوعي بالواقع أمر ضروري في الفلسفة التي يدعو لها الفيلسوف البخاري، كما أنه يرى بأنها هي التي تساعده في التعرف على ذاته وغيره، فهذا ما يولد في نفسه رغبة واستعداد لاسترجاع ذاته لتي فقدها بسبب الاستعمار.

ربط البخاري الثورة بالفلسفة بواسطة الوعي فمشروع الفلسفة الثورية يطرح مشكلة تنص على كيف يمكن له أن يجعل الوعي الجماهيري يتشكل، ويستوعب مخلفات الاستعمار، من أجل الخروج بمفاهيم جديدة مغايرة لتلك التي كانت سائدة قبل الثورة، أي أن نظرة البخاري للفلسفة أنها وسيلة من أجل إحداث تغيير في الوعي الإنساني من شأنه أن يخلق تغيير وثورة ضد الاستعمار بهدف التغيير، فالفلسفة ضروري من أجل إحداث هده الطفرة الفكرية والفلسفة.

يرى أن الفلسفة بواسطة الثورة تخرج من موقفها اللامبالي المثالي وغير المتفاعل مع الواقع، لترتبط بالتاريخ المتجسد واقعيا ويجعلها بالتالي في بداية ذلك التاريخ أو في نهايته أو

[1] المصدر والمكان نفسه، ص 34

[2] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 34

خارجه، بل في كل فترة من فتراته بقدر ما يضفي على التاريخ بدوره وعلى أحداثه، ذلك هو الطابع المنطقي والفلسفي الذي بفضله يأخذ صفة المعقولية ويبتعد عن العشوائية وبتالي فإن الثورة والفلسفة يشكلان جدلية مستمرة.[1]

إن البخاري يرى بأن الفلسفة أقوى وأخطر مما تعرف به، فهي التي قد تؤدي بالشعوب إلى التقدم أو إلى التخلف، لأنها رافضة التأملات الميتافيزيقية البعيدة عن الواقع، ليست مجرد تأملا عقلي يقوم به فيلسوف حيث يقول البخاري «فإن الفلسفة الثورية لو كانت مجرد مطابقة اعتباطية للواقع ومعطياته مع العقل، كما ذهب إلى ذلك هيجل، بحجة أن كل ما هو واقعي عقلي، لما برزت لا معقولية ذلك الواقع أصلا أو ضرورة الثورة عليه بالتالي ولاستحالة بالتالي تصور الثورة ذاتها»[2]

إن البخاري حمانة يرى أن الفلسفة هي تلك التي تحمل في طياتها الروح الثورية التي نتجت عن التعمق، والرؤية الواقعية للمجتمع والقضايا، وبتالي هي التي تنمي لنا وعي جديد فردي وجماعي، يهدف إلى تغيير الواقع وقلب الموازين والدعوة إلى الثورة من أجل التخلص من كل استبداد وسلطة مستبدة، فهي نهضة لاسترجاع الذات والكيان الوطني، والاستقرار النفسي والفكري والإيديولوجي، إذن فإن الفلسفة ملازمة للثورة ولا يمكن الاستغناء عن واحدة منهما فهما يكملان بعضهم البعض فماهي الثورة إذن؟

[1] المصدر والمكان نفسه، ص 37

[2] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 38

ثانيا: مفهوم الثورة

لقد تطرقنا لمفهوم الثورة في الفصل الأول، وعرفنا أنها عبارة عن انقلاب جذري يحدث في مجتمع ما بهدف التغيير والتحسين، وتبديل من ظروف إلى أخرى، لكن الان سوف نتعرف على الثورة حسب وجهة نظر البخاري حمانة وموقفه منها وأسسها، لأنه أعطى لها أهمية وحصر الفلسفة في الطابع الثوري الواقعي.

إن البخاري أضفى الجانب الديني الاسلامي على الثورة، حيث يجد أن الإسلام حث على التغيير والثورة على الشرك ونشر الدين، كما يقر بأن مصطلح الثورة لم يذكر في الكتب السماوية لكنه ذكر فعل التغيير، فالثورة هي تغيير عند البخاري يقول في هذا: «أن التغيير بحكم طابعه الاستمراري أدوم من الثورة التي كثيرا ما تنتهي بالسرعة نفسها التي اندلعت بها تاركة من ورائها إما توقفا وفشلا نهائيين كما هو الشأن في حركة سبارتاوكس سنة 71 ق.م ضد روما(...) وفي كل الحالتين الفشل والتام والجمود تفتح مجالات غير محدودة للتصفيات الجسدية للكثير من الأبرياء والوطنيين المخلصين باسم مقاومة الثورة المضادة »[1] يرى أن التغيير أعمق من الثورة فنتائج التغيير أدوم من الثورة، وقد دع له الإسلام الذي غير القلوب من الشرك إلى الإيمان.

يربط البخاري مفهوم الثورة بالتغيير باعتباره متأثرا بالقرآن الكريم والدين الإسلامي حيث يقول: «لأن الثورة في مفهوم رسالتك لا يمكن أن تكون إلا متكاملة، ولأنها لا يمكن أن تكون متكاملة إلا إذا كانت روحية وأخلاقية ومادية في نفس الوقت (...) ولأن الإنسان في نظرك كل روحي ومادي متكامل لا يمكن أن يحصر أو ينحصر في معادلات مادية أو غريزية باهتة بل انه قبل كل شيء جسد وروح قلب وعقل وعاطفة ووعي فإن مفهومك المتكامل هذا لم يجمد الإنسان في المادة ولم يغرقه في النزعات الروحية المتطرفة في نفس الوقت لذلك لم يعرف

[1] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 43

الإنسان في مفهوم الإسلام الحقيقي ذلك الضياع الروحي الذي يعرفه اليوم إنسان القرن العشرين ولذلك أيضا ظل مفهومك هذا للإنسان مفهوما متجددا باستمرار »[1]

حسب وجهة نظر فإن الثورة تخضع للقطيعة حيث «كما تحمل الثورة معنى القطيعة الجذرية مع ما سبق، ولا تكون الثورة والقطيعة إلا جماعيا، بذلك يختلف مفهوم الثورة عن الانقلاب والعصيان والانتفاضة والتمرد والحرب والجهاد والإصلاح، ورغم أهمية هذه الحالات كالإصلاح مثلا، فإنه لا يحمل معنى "الرفض الكلي" لما هو قائم بطريقة شاملة.»[2] فالثورة هي عبارة عن قطيعة مع الظروف السائدة واستبدلها بظروف أخرى وبتالي عامل التغيير ضروري والثورة التي لا تحدث تغيرا ليس ثورة ويمكن اعتبارها انقلاب وعصيان والتمرد ليس إلا، إذن فالثورة الحقة هي تلك المحدثة للقطيعة.

إن الثورة هي مطلب في الشريعة الإسلامية، وبتالي لا يمكن إنكاره ويجب الإخلاص له ويرى أنه يجب إعمال العقل والتدبر في علوم القران حيث يرى أن «مثل هذه العملية تتطلب بالتالي جهدا اجتهاديا في كل فروع المعرفة ومن ضمنها الاجتهاد في علوم الدين الذي تخلفت فيه الدراسات تخلفا كبيرا بالنسبة لغيرها من الدراسات الأخرى، ذلك الجهد القادر وحده على مواكبة هذه الصحوة وتدعيمها وترشيدها كما تتطلب تحديدا واضحا لمفهوم الإسلام للحكم والخلافة والمتقدم (...)تلك المفاهيم التي من شانها أن تسهل عملية الحوار بين هذه الصحوة وبين السلطات السياسية في العالم الإسلامي وتحل الكثير من المشكلات»[3] لان البخاري لديه فكره نهضوي تقدمي يهدف إلى التغيير والثورة ضد كل ما يمس بالوطنية والعروبة والاسلام، يستدل على أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى التغيير والثورة ضد كل ما يخالف الإسلام.

---

[1] البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص ص 212 211

[2] أحمد عطار، بخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 7، جامعة تلمسان، الجزائر، 2018، ص. 3 4 www.alquds.co.uk

[3] حمانه البخاري، تأملات في الدنيا والدين، دار القدس للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 ،2012، ص. ص 155 .156

قام البخاري بتطرق لمفهوم الثورة بصفة عامة ثم أطلق عليها الصبغة القرآنية، حيث عرفها بقوله: «وإذا كان التعريف الشائع للثورة بأنها تبدل عنيف في السياسية وفي نظام الحكم فإن التعريف الأكثر شمولية والأقرب إلى المفهوم القرآني للثورة هو ذلك الذي يرى أن الثورة انفصام في التاريخ أو خط يقسم الأزمان والأفكار والعادات والتقاليد ومواضيع الاهتمام والقوانين وأساليب التفكير»[1] إن المفهوم التقليدي للثورة يقصد به ذلك الانقلاب على الحكم السياسي والاجتماعي، في حين أن مفهومها الحديث المستنبط من القرآن هو الذي يرى أن الثورة عبارة عن قطائع في التاريخ والأزمنة والأفكار والعادات والتقاليد.

كما يعتقد البخاري بأن الثورة لا تشمل فقط الجانب العسكري والسياسي والسلاح والعنف وإلى أخره بل تشمل عدة مجالات وأصبحت لدينا ثورة علمية في البيولوجيا والطب غيرها من المجالات غير تلك المتعارف عليها، حيث يقول البخاري: «...لميزة هذا التعريف تتمثل في أنه لا يحصر مفهوم الثورة في الإطار السياسي أو العسكري حيث أن الثورة أصبحت تطلق اليوم على مجالات لا صلة لها مباشرة على الأقل بالسياسية بالقوة العنف مثل الثورة العلمية والطبية والفضائية والقانونية والاعلامية والثقافية... إلخ»[2] هذا بأن البخاري يريد تحرير مفهوم الثورة من مفهومها التقليدي الذي يرمي الى الحروب والدمار ويجعل الثورة عبارة عن وعي فكري الفرد والجماعة نحو التغيير.

إذن فإن مشروع الفيلسوف الجزائري البخاري حمانة كان مشروعا نهضويا حيث اول ما بدا به هو رؤيته المعاصرة لمفهوم الفلسفة حيث وجد أن الفلسفة يجب أن تكون مخاطبة للواقع الإنساني وأن تتعمق فيه وتفهم حيثياته وأن لا تكون مبحث متأملا ومثاليا فهو ينقد الجانب المتأمل في القضايا الإنسانية، ويريد أن يخضعها للنظرة الواقعية الحقيقية، ليكمل مشواره الفكري ومشروعه بتطرق إلى مفهوم الثورة وأعطى لها بعدا جديدا بعيد عن الرؤية

[1] نقلا عن: عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، مجلة البيان، 2022، ص 5

[2] حمانه البخاري، تأملات في الدنيا والدين، مصدر سابق، ص24

التقليدية لمفهوم الثورة, ذلك لاعتقاده أن الثورة ليست مجرد حرب وتمرد و دمار بل هي وعيا فكري جديد يسعى إلى التغيير, فالثورة مقدسة لأنه أمر قرآني يجب تطبيقه، وهذا ما فعله البخاري قام بتطبيق مشروعه ورؤيته على الثورة الجزائرية إذن ماهي فلسفة الثورة الجزائرية عند البخاري وماهي أهم أسسها و مبادئها؟

المبحث الثالث: الأبعاد الفلسفية لثورة الجزائرية

حاول البخاري أن يقدم تحليلا عميقا، للثورة الجزائرية ذلك من خلال رؤية جديدة لهذه الثورة، حيث أنه درس الأبعاد الفلسفية لهذه الثورة، إذن ما مفهوم الثورة الجزائرية؟ وما هي جذورها؟ أيضا ماهي الأبعاد الفلسفية للثورة الجزائرية وملامحها؟

أولا: الثورة الجزائرية وجذورها

إن الثورة الجزائرية هي أكمل وجوه الثورات يرى أن «فلسفة نوفمبر بحق ثورة تحريرية متميزة، ليس عن غيرها من كل تلك الثورات الرافضة للواقع فحسب، بل وعن غيرها من العديد من الثورات التحريرية الأخرى المعاصرة لها كذلك.»[1] إذن البخاري يرى أن الثورة الجزائرية هي ثورة للتحرر من كل قيود المستعمر وسلطته واستبداده رافضة للتعايش، فهي محاولة لإلغاء الاستعمار من جذوره.

يعرف حمانة البخاري الثورة في مؤلفه تأملات في الدنيا والدين بقوله: «تبدل عنيف في السياسة وفي نظام الحكم[2] » بمعنى أنها تغيير جذري في السياسة ونظام الحكم عامة، كذلك لا يمكن التحدث عن الثورة الجزائرية وجذورها دون التطرق الى مفهومها في القران الكريم باعتباره مرجعية مهمة في نظر الفيلسوف حمانة، ويقول في هذا: « ضرورة وإمكانية التغيير

[1] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 54

[2] البخاري حمانة، تأملات الدنيا والدين، مصدر سابق، ص 23

الروحي والمادي المستمر للإنسان نحو الأفضل[1] » يرى أن مفهوم الثورة في القرآن يقصد به التغيير واستعمل لفظ التغير والتبدل بدل الثورة هو الدلالة على أن الثورة ليست مجرد انقلاب وتمرد بل هي تغيير جذري، ولا يمكن أن نغير دون فهم العوامل التي أدت الى لحدوث هذه الثورة.

يرى البخاري أنه لا يمكن للفيلسوف أن يدرس فلسفة الثورة في موطن ما دون العودة للجذور التي ظهرت فيها هذه الثورة، حيث أن الظروف السائدة لولادة الثورة تؤثر في طبيعتها وأبعادها الفلسفية يقول البخاري: «أن ما نقصده في هذه الدراسة بفلسفة الثورة الجزائرية هو البحث في تطور المعنى الثوري الوطني الجزائري، من خلال الأفكار والمبادئ الثورية الوطنية أولا، والعالمية بعد ذلك التي كانت متواجدة قبل هذه الثورة، وصولا إلى توضيح كيف تحولت من خلالها من أفكار ومبادئ مجردة، إلى أفكار ومبادئ حية وفعالة في الواقع الوطني ومجسدة بالتالي لأمال وإرادات أولئك الرجال الذين كانوا وراء تلك الثورة»[2] هذا يعني بأنه لابد لنا من دراسة التطور الذي أدى إلى حدوث الثورة وتغير أفكار مجردة إلى حقائق واقعية وثورة مؤكد، يقول أيضا البخاري: «دراسة أي ثورة أو حادثة تاريخية أخرى، بعيدا عن الجذور الفكرية التي مهدت لها، وكانت وراءها هي دراسة جوفاء وغير مجدية، لسبب بسيط وهو أن كل تاريخ أيا كانت طبيعة أحداثه، بما فيها تلك التي تبدو لنا عشوائية، إنما هي وليد الفكر وقبل كل شيء»[3] أي أن أي قضية تاريخية لا يمكن دراستها بمعزل عن الظروف المرجعية والفكرية لها تعتبر فارغة وضعيفة.

[1] المصدر والمكان نفسه، ص 24

[2] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 54

[3] المصدر والمكان نفسه، ص 58

حاول البخاري رصد أهم العوامل التي أدت لظهور الثورة الجزائرية، والأفكار التي مهدت لظهورها الثورة الجزائرية لم تؤسس دفعة واحدة بل تأسست عبر مراحل فكرية وروحية كانت بصفة مستمرة بداية من اليوم الأول للاحتلال الفرنسي.

1. العامل الأول ظهور بوادر المقاومة في الجزائر:

منذ القديم باعتبار أن الجزائر بلد تعرض للكثير من المضايقات الاستعمارية نتيجة موقعها الجغرافي وخيراتها حيث يقول البخاري:« لم تكن بداية الفكرة الوطنية تماما كالثورة التي تجسدت من خلالها، بل كانت بمثابة النتيجة الطبيعية لجهود فكرية وروحية وطنية متواصلة تمتد جذورها القريبة إلى اليوم الأول الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، وتضرب جذورها البعيدة في أعماق تاريخ الجزائر البعيد وتاريخ المقاومة التي قادتها ضد كل الحملات الاستعمارية التي ظلت تستهدفها بسبب موقعها الاستراتيجي طيلة ذلك التاريخ. »[1] إن الروح الثورية والمقاومة كانت ظاهرة منذ القديم في الشعب الجزائري الذي رفض الاستعمار منذ البداية ووقف في وجهه، أي أن فكرة الثورة ليست حديثو حدث الاستعمار.

2. العامل الثاني علاقة الدين الإسلامي بالثورة:

حيث يرى البخاري أن الدين الإسلامي أعطى الدولة الجزائرية لعزيمة من أجل الحفاظ على مكانتها، وحماية خيراتها من الأعداء والأيادي الخارجية حيث إنه «قد أثبت الإسلام خلال كل تلك الفترة أنه المنبع الذي أمد الشعب الجزائري في أحلك الظروف الروحية التي حفظته دوما من الضياع ومن الاستسلام، بل إنها تؤكد كذلك استحالة التصور أو فهم أي فكرة تاريخية أو سياسية واجتماعية أو ثقافية في غيابه»[2] أي أن الدين الاسلامي مؤثر كبير في الثورة الجزائرية فهو الذي أعطى القوة للدولة الجزائرية وأمدها بكل نظام حسن وقوي فهو الذي أعطى

[1] المصدر والمكان نفسه.

[2] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص58

الوعي الثوري في الجزائر وحب الوطن والانتماء للعروبة والإسلام و دفاع عنهما للحفاظ عليهما، فالجزائر ازدهرت بالإسلام.

3. العامل الثالث التبلور الوعي السياسي الإصلاحي:

ظهور الأحزاب التي تدعو إلى الثورة على الاستعمار «شهدت الجزائر مطلع القرن 20 ظهور الحركة الوطنية في شكل أحزاب لها اتجاهات سياسية وإصلاحية، تعكس اهتمامات الجزائريين وترفض السياسة الاستعمارية، اعتمدت النضال السياسي، وهناك نخبة شجعت العمل الحزبي ذات الطابع السياسي والعالمي والنقابي، مثل الأمير خالد»[1] معنى هذا أن بداية تشكل الوعي الوطني والدعوات السياسية التي كنت ضد الاستعمار، مهد لظهور الثورة الجزائرية.

4.العامل الرابع تأثير الدايات على الثورة:

فما زاد تأسيس للثورة والمقاومة هو حكم الدايات الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري متأملا انهيار الجزائر بهذه الطريقة، لكن الجزائر وقفت صامدة أمام هذه الخطوة الفرنسية محاولة الوصول إلى حل عن طريق المقاومة، قامت بها الجزائر «وهي المقاومة التي راح الشعب الجزائري يقودها انطلاقا من أريافه من دون انقطاع تقريبا وطيلة أكثر من 50 سنه 1830 –1883 ضد المستعمر وضد مخططاته التدميرية بعيدا عن كل أشكال الواقعية الزائفة وعن كل الحلول الوهمية الحاملة لها.»[2] لأن الجزائر وقفت ضد المستعمر وضد أساليبه الملتوية وأهدافه الخبيثة ونواياه السيئة المخفية خلف المخططات سياسية، من أجل نشر الظلم والهيمنة.

[1] الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، مجلة: دراسات إنسانية، العدد1، 2015، ص. ص 177 178

[2] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 65

5. العامل الخامس هجرت الأدمغة:

الذي مهد للثورة أكثر وأكثر، هي توجه نخبة من المتعلمين، إلى خارج الجزائر متوجهين نحو الصحافة العالمية والفرنسية والعربية، من أجل إيصال صوت الحق لجميع الناس في بقاع العالم وهذا إن دل علة شيء فهو يدل الوعي الكامل الموجود في الشعب الجزائري الذي يعلم جيدا عدوه وكيف يلج إلى أهم نقاط ضعفه، «ضمن هذا المنظور الجديد للفكرة الوطنية الجزائرية جاءت تلك الجهود الصادقة للأعيان(...) والتي استهدفت من خلال تلك الصحف، الفرنسية والعربية التي راحوا يصدرونها، ومن خلال تلك الاتصالات التي راحوا يقومون بها مع بعض الشخصيات السياسية الفرنسية، لا إلى تكوين شعب فرنسي مسلم بثقافة فرنسية(...) بل للتخفيف من مأساة الشعب الجزائري وحماية عقيدته وفضح الممارسات الوحشية الاستعمارية أمام الرأي العام الفرنسي بخاصة، والدولي عامة»[1]

لقد أحصى البخاري حمانة مجموعة معتبرة من العوامل التي مهدت لتبلور فكرة الوعي الثوري، في قضية الثورة الجزائرية ذكرنا مجموعة منها وأهمها و بينا كيف أن فكرة الثورة تأسست وتبلورت تدريجيا، ولم تحدث دفعة واحدة، مما يعني أن الثورة لا تحدث بطلب من فرد ما بل هي عبارة عن وعي جماعي يشترك فيه مجموعة من الناس التي تريد التحرر واسترجاع حقوقها التي سلبت منها بسبب الاستعمار، فالثورة هي وسيلة لأخذ الحق الوطني والانتمائي، كما تبين لنا أن الثورة ولدت نتيجة ظروف اجتماعية وسياسية وأخرى ثقافية وفكرية ودينية كل هذه العوامل شكلت لنا وعي ثوري مهد للثورة الجزائرية، أيضا فإن البخاري لم يتوقف هنا بل درس فلسفة الثورة والأبعاد الفلسفية التي خلفتها هذه الثورة.

[1] المصدر والمكان نفسه، ص. ص 71 72

ثانيا: فلسفة الثورة الجزائرية

صحيح أن الثورة النوفمبرية درسها العديد من الأشخاص من عدة جوانب، لكن البخاري حمانة نظر إليها نظرة مختلفة عن تلك السابقة، نظرة أساسها الطابع الفلسفي، حيث يرى أن ثورة نوفمبر تمتلك جانب فلسفي لفلسفة الثورة كان غائبا في الفلسفات القديمة، «إن القارئ لكتاب فلسفة الثورة الجزائرية يدرك تماما الجهود الفكرية التي قام بها البوخاري في نقله البحث عن ثورة نوفمبر من قالبه التاريخي إلى قالب آخر وهو القالب الفلسفي»[1] أي أنه يرى أن هناك فلسفة عميقة للثورة الجزائرية.

وقف البخاري موقف صارم أمام الموقف الذي يرى أن الثورة الجزائرية لا علاقة لها بالفلسفة، حيث يقال أنها لم تبنى على أساس التنظير مثل الثورة الفرنسية وغيرها من الثورات وبتالي هذا ما يجعلها بعيدة عن الفلسفة، ويرى البخاري أن هناك باحثون يرون أن «ما حدث في نوفمبر 1954، كان في النهاية أقرب إلى العصيان والانتفاضة المسلحة، وفي أفضل الأحوال، حربا انتهت لا بانتصار عسكري لمن كانوا البادئين بها بل بانسحاب وتخلي الطرف الاستعماري الأقوى، نظرا إلى أنه لم يعد يفهم الأسباب التي من أجلها يقاتل، واذا كانت تلك هي أراء أولئك الباحثين الأجانب، وبخاصة الفرنسيين منهم حول الثورة نوفمبر 1954 وفلسفتها، فإن إيحاءات البعض من الباحثين الوطنيين حول الموضوع نفسه، إذا كانت تختلف شكلا عن تلك الآراء، فإنها تكاد تلتقي معها عمليا في المضمون.»[2] أراد أن يقول البخاري بأن هناك كثير من الناس أجانب كانوا أو جزائريين بأنهم وجدوا أن الثورة الجزائرية ليست سوى انتفاضة وعصيان وليست ثورة وليس لها أي اساس تنظيري.

[1] الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، مرجع سابق، ص 178

[2] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 165

لكن البخاري يقر بوجود هذه الفلسفة في ثورة نوفمبر حيث يقول: «فإن هذه الدراسة إذا كانت تعتبر جدلا، مثل تلك الإشكاليات السابقة التي لا تزال تثار حول نوفمبر وحول غياب أي فلسفة فيه فحسب، فإنها لا تفعل ذلك إلا لكي تحاول حلها، وذلك من خلال البرهان على خطئها وعلى تواجد مثل تلك الفلسفة بالتالي.»[1] فما دام لدينا إشكالية حول الثورة الجزائرية هذا يعني أنه برهان على وجود فلسفة، فالفلسفة لا تخلو من الاشكاليات والتساؤلات.

يعتقد البخاري أن الثورة الجزائرية قائمة بين جدلية النظري والتطبيقي، فهي لا يمكن لها أن تستغني عن جانب من الجوانب المؤسسة لها حيث يقول في هذا الصدد: « إن الثورة كممارسة، تظل في غياب الجهد التأملي المبدع للمفاهيم القادرة على مواكبة أحداثها وعلى توجيهها نحو أهدافها المنشودة، تراوح مكانها فوق أرض الواقع تماما كما إن الثورة، كمفهوم تظل في غياب مثل تلك الممارسة العملية متوقفة عند حدود ذلك التعامل النظري المجرد والعقيم أمام الواقع.»[2] لأن الجانب النظري والواقعي مهمين أمام الثورة وهذا ما نجده في الثورة الجزائرية حيث إنه تم التنظير لها من قبل الجزائريين ودراسة الواقع المعاش بعد ذلك تطبيقها على الجانب الواقعي.

يؤمن البخاري بفكرة أن الإنسان لا يمكن له أن يغير من حياته لمجرد أنه أراد ذلك ونظر للأمر، بل يحب أن يسعى إلى تطبيقها في الواقع، ولهذا ينقد البخاري الفلاسفة القدامى بأنهم عجزوا عن تغيير واقعهم بسبب رؤيتهم التنظيرية للأمور دون التفكير في سبل تطبيق هذه الفلسفة في أرض الواقع، وهو ما فعله الجزائريين فهم جمعوا بين التنظير والتطبيق وبتالي هناك فلسفة عميقة للثورة الجزائرية.

يرى البخاري أن فلسفة الثورة الجزائرية لم تتأثر كثيرا بالفلسفة الثورية السابقة، مثل الثورة الماركسية وغيرها من الثورات التي عرفها العالم، لأن الجزائر متأكدة بأنها تحتاج إلى أسلوب

[1] المصدر والمكان نفسه، ص 163

[2] المصدر والمكان نفسه، 164

ثوري وفلسفة ثورية جديدة تلائم واقعها وظروفها وتوقيتها حيث يقول البخاري: « لم يكن بإمكان فلسفة الثورة الجزائرية المراهنة على الملل الحتمي للمستعمر، نتيجة لذلك، بل أدركت ومنذ البداية أنها أمام وضعية استعمارية خاصة في تعقدها وأنها مطالبة بالتالي بابتكار أسلوبها الثوري الخاص ايزاءها، من دون رفض الاستفادة من دروس تلك المقاومات الوطنية، كلما كان ذلك ممكنا في الوقت نفسه.»[1] لأن الثورة الجزائرية أرادت تأسيس أسلوب ثوري جديد يتطابق مع واقعها المعاش وظروفها لكنها لم تتجاهل تلك الثورات والمقاومات الوطنية السابقة وأخذت منها دروس كثيرة.

إن أهم فكرة أراد البخاري الدفاع عنها ومناقشتها هي أن الثورة الجزائرية تمتلك فلسفة خاصة بها، دون كل الفلسفات الثورية السابقة، كما أنه يقف موقف رفض لكل الباحثين الذين يعتقدون أن الثورة الجزائرية مجرد عصيان ولم تتحصل على نتائج ثورية، بل كان اختيار الانسحاب من المستعمر نفسه، كما أنه يعتقد أن الثورة الجزائرية نتيجة التنظير الجيد بعد دراسة كل جوانب دولة الجزائر وشعبها وظروفها، ثم التطبيق على أرض الواقع، كما أن البخاري استطاع أن يستنتج أهم الملامح والخصائص الفلسفية في الثورة الجزائرية.

ثالثا: ملامح فلسفة الثورة الجزائرية

حاول البخاري أن يستخرج ملامح الفلسفة في الثورة الجزائرية لأنه يعلم أن فلسفة الثورة هي المرآة التي تكشف لنا تاريخ وحضارة الأمم حيث يقول: «تعتبر فلسفة الثورة الفلسفة الوحيدة، من بين كل فروع الفلسفة الأخرى التي تعكس بصورة مباشرة، واضحة وعملية، تاريخ

[1] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 174

وحضارة وتطلعات وقيم الأمة النابعة منها»[1] أن فلسفة الثورة هي أكثر فلسفة نجد فيها التاريخ وحضارة الامم.

تتمثل ملامح الثورة النوفمبرية في كل من خصائص وأسس فلسفة الثورة الجزائرية، حاول أن ينظر لأهم الأسس التي بنيت عليها الثورة، لكن هذه الأسس لا تعتبر قواعد إنما هي ملامح للأسس التي بنيت عليها الثورة الجزائرية، لعل أول أساس من أسس فلسفة الثورة الجزائرية.

1-النظرة المتفائلة الواعية للكون :

يتمثل في نظرتها المتفائلة والواعية للإنسان وللكون، لقد ارادت هذه الفلسفة أن تكون أمام ذلك الواقع الاستعماري الذي كان يتخبط فيه الشعب الجزائري، فلسفة أمل وكانت بالفعل كذلك.»[2] هذا يعني أن أول أساس بنيت عليه فلسفه الثورة الجزائرية هو التفاؤل ونظرتها المتفائلة تجاه الأمور، فكانت تحمل في طياتها أملا للشعب الجزائري من أجل تغيير حالهم إلى حال أفضل، ومن أجل الحرية والاستقلال.

2-الوضوح :

بالنسبة للأساس الثاني هو الوضوح فمن وجهة نظر البخاري أنه لا يمكن أن تكون هناك ثورة محققة دون الوضوح حيث يقول:« إن تجارب الشعب الجزائري المريرة مع المستعمر قد أكدت لهذه الفلسفة، ولا شك أنها قد أكدت لغيرها من الفلسفات الثورية الأخرى، أن الشعوب لا يمكن أن تأمل فضلا عن أن تتفاعل أو تطالب إلا بما تدركه بوضوح، أي بوعي وبفكر متمثلين بعمق لمعطيات الواقع المتواجدين فيه ولذاتهما وسلوكهما اتجاهه في الوقت نفسه»[3] معنى هذا

[1] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 179

[2] المصدر والمكان نفسه، ص 215

[3] المصدر والمكان نفسه، ص 217

أن وضوح مقصد الثورة وهدفها ضروري لإنجاح الثورة، فيحب أن تكون هنا شفافية و وضوح بين أفراد الجماعة، لطالما كان الوضوح دليل على صدق النوايا الثورة، وهذا ما يزيد من الثقة في القرارات.

3-العمل :

بعد التفاؤل والوضوح يأتي العمل فبدون عمل تصبح كل الوعود كاذبة ولا أساس لها من الصحة، وتتكسر الثقة لذلك لابد من تتويج الأسس الأولى بالعلم حيث يقول: «إذا كان من البديهي أن يكون العمل الثوري المباشر الهدف النهائي لذلك التفاعل الواعي، ولذلك الوضوح الملتزم حيث إنه انه وحده القادر على الثورة والحيلولة من دون تحول ذلك التفاؤل إلى وهم وذلك الوضوح إلى هلوسة، فإننا نفهم بالتالي سر حرص فلسفة نوفمبر على تجنب أي تباعد بين الفكرة الثورية الحاملة لها وبين تطبيقها.»[1] أي أنه هناك جدلية بين النظري والعمل.

4-الديمقراطية :

الديمقراطية فهي أمر ضروري لابد منه، فهو الذي يعتمد على الحرية، كل هذه الأسس يجب أن تخضع لأساس واحد مهم وهو التكامل الموجود بين كل تلك الأسس التي اقترحها أنها موجودة في فلسفة الثورة النوفمبرية.

خصائص الثورة :

رصد البخاري حمانة مجموعة من الخصائص التي تميز فلسفة الثورة الجزائرية عن باقي الثورات، حيث تمثلت **الخاصية الأولى** في أصالة نظرتها إلى الواقع الوطني فهي تمثل «المعيار الحقيقي فلسفة جديرة بهذا الاسم والتي لا تصور لها، أو للمشروع الثوري الحاملة له،

[1] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 220

لو لم تكن تلك الفلسفة نابعة من أعماق الشعب ومعبرة عن آلامه وآماله.»[1] أي أن من خصائص فلسفة الثورة الجزائرية كونها نابعة من قلوب الشعوب واعية لكل معاناة والألم الذي يعيشه الشعب الجزائري، فهي تخاطب الواقع المعاش.

أما **الخاصية الثانية** لفلسفة نوفمبر فهي متولدة من الخاصية الأولى فتتمثل في توحيدها ولأول مرة في التاريخ الجزائر الوسيط منه والحديث والمعاصر ومن خلال الكفاح المسلح لقياده الحركة الوطنية ممثلة في قيادة جبهة وجيش التحرير التي تحولت وبعد فترة قصيرة من اندلاع ثورة إلى سلطة مركزية قوية والوحيدة»[2] أي أن في البداية كانت هناك مقاومات متفرقة، لكن فلسفة الثورة النوفمبرية وحدت هذه المقاومات المنعزلة وجعلتها تحت وحدة قيادة واحدة.

أما بالنسبة **للخاصية الثالثة** وهي التي تنص على توحيد الشعب الجزائري من خلال الكفاح المسلح «إن أهمية هذا الانجاز الآخر لفلسفة نوفمبر تتجلى بدورها حينما نذكر أن غياب مثل تلك الوحدة الشعبية في الكفاح الوطني ضد المستعمر هو الذي كان وبدوره واحدا من أبرز العوامل التي أدت إلى فشل كل المقومات الوطنية الماضية.»[3] إن الوحدة تؤدي إلى الاتفاق والضرب بقبضة من حديد، وبالتالي لا وجود لخائن يفسد الأمر أيضا فوحدة الشعب أمر ضروري لاندلاع الثورة.

أما **الخاصية الرابعة** فهي النزعة الانسانية والاخلاقية فقد تمتعت فلسفه نوفمبر بنزعتها الإنسانية الأخلاقية التي استلهمتها من الدين الاسلامي «ولأن الكرامة، فردية كانت أو جماعية، في نظر فلسفة نوفمبر، إحساس بالكرامة وباستحالة الحياة الإنسانية، الجديرة بهذا الاسم.

[1] المصدر والمكان نفسه، ص 241

[2] البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 242

[3] المصدر والمكان نفسه، ص 245

المبحث الرابع : النقد والتقييم

يعتبر مشروع المفكر والفيلسوف البخاري حمانة من أهم الاسهامات التي جاء بيها الفكر العربي الجزائري، خاصة في فلسفته فلسفة الثورة الجزائرية، ذلك نظرا لقيمته الفكرية والسياسية والفلسفية، فقد أثراء المكتبة العربية والجزائرية بنظرته المعاصرة ورؤيته، رغم أهمية الفيلسوف حمانة البخاري وقيمته، إلا أنه واجه صعوبات في حياته وهمش من طرف السلطات المعنية ولم يتم الاهتمام به كما يليق، وفي هذا المبحث سوف نقوم بعرض الجانب الإيجابي من مشروعه الفلسفي وأيضا الجانب السلبي المتمثل في الإساءة والإهمال لهذه الشخصية المهمة.

أولا: الجانب الإيجابي

يعتبر حمانة البخاري الباحث الذي يتبنى ما قاله جمال الدين الأفغاني بأن الأمة لا يمكنها أن تتقدم بدون الفلسفة، وهي الحقيقة التاريخية التي لم تعد تحتمل الشك لدى الأمم المتقدمة والتي تشهد بأن التخلف في الفلسفة هو تخلف في كل شيء وأن التقدم في الفلسفة هو تقدم في كل شيء. كما أن المنهجية هي أخطر أداة فكرية توصلت إليها الإنسانية على يد الفلاسفة بالذات، ما يعني أن حمانة البخاري أعطى نظرة فلسفية لثورة الجزائرية وغيرها من الموضوعات.[1]

تكمن أهمية فكر حمانة البخاري في أنه قدم فلسفة ثورة نتيجة الظروف التي تحدث في العالم من تحولات خطيرة ورهيبة، يعود في الأصل إلى جملة من التصورات التي انبثقت في النصف الأخير من القرن المنصرم، والتي ما فتئت تتنبأ بموجات من الثورات والحروب التي ستشهدها الدول النامية بالخصوص، حيث ركزت تلك التصورات على أن مفاهيم

[1] البخاري حمانة فيلسوف الثورة الجزائري، الموعد اليومي، يومية وطنية إخبارية شاملة، 16.07.2023.

الديمقراطية والعدالة والحرية ستصنع جيلا من الشباب سيعشق الحرية والتغيير، وسيعمل على تغيير الأنظمة السياسية وبعض القيم الاجتماعية على السواء[1].

ما يعني أن حمانة البخاري اهتم بالوضع السياسي والواقعي الخاص بالجزائر من الناحية الثورية وقدم فلسفة ثورية تصلح لكل زمان ومكان لأنها تتمتع بالموضوعية ولا تخص فقط الثورة الجزائرية، حيث إن الطابع الفلسفي غالب على فكر حمانة البخاري هو إعطاء رؤية جديدة للسياسة والثورة الجزائرية، فهو قدم قراءة جديدة من منظور فلسفي ممنهج للثورة بصحة عامة والثورة الجزائرية خاصة.

تبلغ أهمية مشروع البخاري حمانة الثوري في أنه « سخر كل قواه الفكرية لإماطة اللثام عن حقيقة ثورة نوفمبر موضحا تلك الفرضيات »[2] والفرضيات قد تمثلت في الحرية والفكر الأيديولوجي ما يعني أن مشروع البخاري حمانة عبارة عن نقد للقراءات الأولى للثورة النوفمبرية الجزائرية، وكشف الثورة على حقيقتها.

كما نعلم أن الثورة الجزائرية عند حمانة البخاري لها عدة الجوانب منها الثقافية حيث يقول البخاري: « تعد من بين أهم فروع الفلسفة التي تعكس بصورة مباشرة الخصائص النفسية والفكرية والوجودية للشعب النابعة منه، تماما كما تعد كذلك السبيل الأمثل للوقوف على إبداعاته السياسية والفكرية والثقافية»[3] فلسفة الثورة عنده لها علاقة مع الثقافة والفكر، حيث

[1] عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، تبر الخواطر، مدونة ا. د، عبد القادرة عرفة، 2023

[2] حميدة فاطيمة، البخاري حمانة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الثورة الجزائرية، مجلة المعيار، عدد 2024، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص 25

[3] حمانة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 17

يساهم البخاري في عدم جعل فلسفة الثورة حكرا على المجال السياسي فقط بل منفتحة على المجالات عدة بما فيها الثقافة والفكر.

أعطى حمانة البخاري وجه أخر لفلسفة الثورة حيث جعلها أكثر واقعية حيث «يفهم بخاري فلسفة الثورة فهما إجرائيا "براجماتيا" فليست هي أحلام فلاسفة وثوار لم يغيروا واقعهم، ولا قضية فردية بل هي علاقة فعالة مع الواقع، كما هي ليست فلسفة تأملية منفصلة عن واقعها، بذلك يتسع مفهوم الفلسفة كما أراده بخاري[1] » قدم البخاري طرح جديد لفلسفة الثورة طرحا عملي واقعي بعيد عن الشعارات والاحلام البعيدة عن الواقع، إن عمل البخاري هذا ليس بهدف التأريخ التاريخي بل من أجل التعمق في المرجعية والأيديولوجية.

إن حمانة البخاري قدم صرح معرفي فلسفي تاريخي حيث قام بتطبيق الفلسفة على الواقع الجزائري وعلى تاريخ الجزائر وتاريخ ثورتهم، وهذا ما عجز عنه الكثير من المفكريين العرب فهم لا ينتجون سوء أفكار تنظيرية على عكس حمانة البخاري الذي عمل جاهدا من أجل إعطاء نظرة أخرى للثورة الجزائرية والتعرف على العوامل التي كانت وراءها من أجل تنمية الفكر الثوري الجزائري.

تكمن أهمية حمانة البخاري وفلسفته، أنه منح الثورة قدسيتها وقيمتها من خلال الخروج عن المألوف، ونقل الثورة من البحث التاريخي الذي يهتم بالأسباب والنتائج، إلى البحث النقدي الذي يبحث في الأفكار المتوارية التي قادت الشعب إلى تحقيق الاستقلال وتنفيذ الثورة[2].

إن القارئ لكتاب "فلسفة الثورة الجزائرية" يدرك تماما الجهود الفكرية التي قام بها البوخاري، في بحثه عن ثورة نوفمبر من قالبه التاريخي والسياسي إلى قالب آخر وهو القالب الفلسفي، هذه الثورة التي نجحت في طرد فرنسا التي بقيت حتى اليوم مرتبطة تاريخيا بالجزائر

[1] أحمد عطار، بخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 3

[2] الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، المرجع السابق، ص 173

وبثورتها، فنجاحها حسب البخاري هو نجاح الفكرة الوطنية من أجل تغيير واقعها، واستعادة سيادتها الوطنية وبناء دولة قوية مستقلة.[1]

يقول الدكتور "أحمد ختاوي" أنه تم عقد ندوة على شرف الفيلسوف حمانة البخاري تم عقدها من أجل تقديم توصيات، كما أنه تطرق الى الكلمة التي قدمها رئيس جمعية الدارسات الفلسفية فرع العاصمة البروفيسور عمر بوسماحة عن حمانة البخاري: «على أن الرجل حظي بمكانة مرموقة وعاصر عن كثب وألتقى بكبار الشخصيات والرؤساء وكان يلازمهم عن قرب، منهم جمال عبد الناصر، ياسر عرفات، تيتو، القذافي هواري بومدين والرئيس الحلي عبد العزيز بوتفليقة وكان محل اهتمام من قبل الهيآت العالمية الفلسفية في أكبر المحافل، في كل القارات، خاصة بالولايات المتحدة الامريكية، حيث القى محاضرة من " أكبر المحاضرات " على الاطلاق أمام أزيد من 500 منظر في الفكر الفلسفي، فكان محل انشغال " الفكر الفلسفي في هذه الاوساط وغيرها »[2] ان المكانة المرموقة التي نالها البخاري تدل على المستوى الفكري الذي حققه في فكره وفلسفاته، حيث أن انشهر حتى في الحضارة الغربية، في حين أن الفكر والفلسفة تعاني أزمات في العالم العربي وفي الجزائر، نتيجة الإهمال وعدم إعطاء المفكريين والفلاسفة القيمة التي يستحقونها وهذا ما حصل مع فيلسوفنا حمانة البخاري.

عمل البخاري على ترسيخ ثورة الجزائرية في العقول الأجيال المستقبلية والحالية، من خلال رؤيته الفكرية والفلسفية والنقدية لهذه الثورة وحيثياتها.

[1] الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمان، المرجع السابق، ص 178

[2] أحمد ختاوي، تقارير وتحقيقات حول ندوة المفكر الجزائري بوخاري حمانة، ديسمبر 2018

ثانيا : الجانب السلبي

إن الفيلسوف البخاري حمانة واجهة الكثير من المشاكل التي واجهته والصعوبات من أجل إيصال رسالته الى الناس، أيضا فقد قضى حياته متنقلا بين الدول العربية والأجنبية هذا ما مكنه من اللغة والفصاحة، إلا أن عند وفاته عانى من المرض ونوعا ما من الإهمال.

توفى ورحل حمانة البخاري بعد أكثر من خمس سنوات من المرض والألم، فكان كلما دخل عليه أحد الزوار يقول: "أنا سأموت، هذه هي آخر أيامي، إني لا أخاف الموت، فرحمة الله واسعة، وإن كنت ارتكبت بعض الأخطاء فأني اعتبر نفسي قديسا مقارنة بما يفعله الطغاة بشعوبهم."[1] حتى أخر أنفاسه وهو يوصل كلمة الحق للناس.

بالإضافة الى أن حمانة البخاري أثناء قراءة تحليلاته يظهر فيها تشريحا تفصيليا لكل جزء منها، حتى اللامنطوق أو المستحيل عن الاقتراب منه، وهذا في غاية بيان الفكر الحر الذي تميز به الأستاذ البخاري حمانة في دراسته للثورة الجزائرية ولفلسفته، وغالبا ما يكون الفكر الحر معرض للنقد والانتقاد والجدل أيضا خاصة ذلك الفكر الخارج عن المألوف.[2]

كما أن الدكتور "بوعرفة عبد القادر" الذي يعتبر من أهم الباحثين في فلسفة وفكر وحياة حمانة البخاري يعبر بأساء عن وفاة حمانة البخاري بعد معاناة طويلة بالمرض والتجاهل من قبل أبناء وطنه، فهو يقر بأن حمانة البخاري ظلم في بلده حينما كان حيا، واهتموا به بعد أن فات الأوان، ويقول في هذا السيد الدكتور بوعرفة عبد القادر: «رحلت أيها المفكر والفيلسوف كما رحل مالك بن نبي وعبد الله شريط وعبد المجيد مزيان وقريبع النبهاني.. في صمت وغربة، ظلمك الوطن الذي احتضنته، واشتقت فيه وأنت حي لتمرة.. وبعد موتك حتما سيعلقون على

[1] بوعرفة عبد القادر، البخاري حمانة: الفيلسوف الضاحك.

[2] رايس زواوي، قراءة تفكيكية لكتاب فلسفة الثورة الجزائرية في فكر الأستاذ الدكتور: حمانة البخاري، مجلة دراسات إنسانية، المجلد 1، العدد 2، الجزائر، 2016، ص 91

قبرك عرجونا.. فما أتعس المفكر في الوطن العربي.»[1] يرى السيد بوعرفة عبد القادر أن مصير حمانة البخاري انتهاء مثل ما انتهاء مصير الكثير من المفكرين الجزائريين عانوا التهميش والإهمال، فالبلد الذي اخرج المبدعين لا يعرف قيمتهم إلا بعد وفاتهم ومنهم من لم يلقى الاهتمام الى اليوم فنحن امة لا تحب المطالعة على إنجازات أبناء الوطن، حمانة البخاري مرض وعانا في صمت الى أن مات ولم يستطع حتى السفر الى الخارج من اجل التكلف بعلاجه، فهذا ما أثر في نفوس محبين الفيلسوف حمانة البخاري.

يشهد الفكر الجزائري عامة أزمة فكرية وثقافية عويصة، ذلك من خلال اهمال المفكريين والفلاسفة والعباقرة والنخبة المثقفة وتجاهلها فالمجتمع عندنا لا يركو على الأفكار والتعلم والإنتاج الفكري بل يركز على كل ما هو مادي ونفعي ساذج لا يرتقي بالإنسان الى شيء غير أنه يجعل الامة العربية والإسلامية في ركود ثقافي وحضاري دائما، لذلك لابد من الاهتمام بالمفكرين العرب والجزائريين خاصة من اجل التطوير والتقدم الفكري والحضاري للجزائر والأمة العربية.

قام البخاري بنقد المفكرين والمثقفين في هذا العصر مقارنة بالمفكرين السابقين ومنهم الغزالي حيث رأى حمانة البخاري أن الغزالي قد سبق الكثير من المفكرين في فهمه للمجتمع العربي الإسلامي حيث يقول حمانة البخاري: « سبقهم في أكثر من جانب قد تكون بالنسبة إليهم ضربا من التعصب والمغالاة وتحميلا للأشياء أكثر مما تتحمل»[2] يتمتع فكر حمانة البخاري بالنزعة النقدية للمجتمع والواقع الإسلامي اليوم، هذا ما قد يشكل نقدا أو انقسام بين مؤيدين ومعارضين للفكر وفلسفة البخاري خاصة النزعة النقدية المتوجهة الى الواقع الاجتماعي

[1] بوعرفة عبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة البخاري حمانة، المرجع السابق

[2] البخاري حمانة، الإدراك الحسي عند الغزالي، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية في الجزائر، دار القدس العربي للنشر، والتوزيع وهران، ط2، 2013، ص 05

العربي الإسلامي، خاصة أيضا فيما يخص بالتراث الإسلامي ما قد يفتح باب النقد من طرف التراثيين على حمانة البخاري.

إن حمانة البخاري هو فيلسوف ثوري ونهضوي، أراد أن يعطي بعد فلسفيا للثورة الجزائرية، انطلق من خلال مفهومه للفلسفة حيث جعلها أكثر واقعية من ذي قبل، ثم إلى مفهوم الثورة، بأنها ليست مجرد عصيان وتمرد بل هي تحمل أهداف سامية لأن بعدها فلسفي كما أنه أبرز لنا فلسفة الثورة النوفمبرية مبرزا ملامحها من خلال الأسس فلسفة الثورة وخصائصها، ورغم قيمته الفكرية والثقافية والفلسفية الا أنه عانا من الإهمال والتهميش.

خلاصة:

إذن فإن فكر البخاري حمانة يعتبر مجهود فلسفي في مفهوم جديد للثورة الجزائرية التي تمت قراءتها سابقا بطريقة معاصرة بعيدة عن الأبعاد السياسية المحضة حيث أن البخاري توصل الى أن الثورة ليست مجرد تمرد وانقلاب سياسي بل هي تغيير جذري في عدة مواطن منها الجوانب الروحية والمادية والثقافية، بمعنى أن أي ثورة لا يمكن أن تتم بطريقة سياسية بل لابد من التغيير الكلي والشامل، ودليل على ذلك أن الثورة هي مستمرة ومتكررة لا تعرف التوقف ولا يمكن الاستغناء عنها، فمشروع حمانة البخاري هو بمثابة رؤية جديدة للثورة في الفكر والعربي تختص بالمجتمع العربي أولا ثم الغربي.

الخاتمة

خاتمة:

في الختام تناولنا أهم نتائج البحث النهائية التي توصلنا لها من خلال تحليلاتنا ودراستنا لموضوعنا، مع محاولة الإجابة عن تلك الإشكالية والتساؤلات المطروحة في البداية مع اقتراح أفاق لموضوعنا.

ولقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء إنجازنا لهذا العمل، ومن أهم هذه العوائق نجد ما يلي:

تعقيد أسلوب الفيلسوف العربي حمانة البخاري، لأنه يتكلم بنوع من التاريخية والتجديد في آن واحد، أيضا يتحدث بلغة والدين باعتباره، وتاريخ الإسلام أي أن الطابع الديني موجود بكثرة نوعا ما في كتبه، كما أن هناك نقص في المراجع التي عملت على هذا الفيلسوف العربي وبتالي صعوبة فهم الفيلسوف من مصادره فقط، مع صعوبة الوصول الى كل مصادر الفيلسوف، أيضا تعقيد وتركيب الأفكار التي يطرحها حمانة البخاري فهي رؤية جديدة ومعاصرة تدعو لصورة جديدة وقراءات فلسفية معاصرة للثورة وثورة الجزائرية.

إن موضوع الثورة في الفكر الفلسفي عامة أو الثورة الجزائرية عند حمانة البخاري كنموذج هو موضوع مهم جدا في عصرنا هذا نظرا للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الموجودة في العالم والتي تزرع حب التغيير في النفوس ما يؤدي الى انقلاب وثورات، وهنا تكمن أهمية العمل على البحث في هذا الموضوع أكثر وأكثر فهو يحتاج الى دراسة عن كثب، فمشروع حمانة البخاري مشروع مهم في فهم الثورة الجزائرية وفهم أبعادها الفلسفية وملامحها، ولهذا فإن البخاري فيلسوف معاصر ولا تزال فلسفته تحتاج الى الدراسة والبحث والنقد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

المصادر:

1. البخاري حمانة، الإدراك الحسي عند الغزالي، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية في الجزائر، دار القدس العربي للنشر، والتوزيع وهران، ط2، 2013
2. البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012
3. حمانه البخاري، تأملات في الدنيا والدين، دار القدس للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 ،2012.

1. أرسطو طاليس، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، د. ط، د. ت
2. إيناس حسني البهجي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مركز الكتاب الأكاديمي، 2017، د. ط.
3. تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، ج1، د. ط، .2003
4. توماس س. كون، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج إسماعيل، أدم مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ط1 ،2007.
5. جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ج5، ترجمة: رشيد الراوي، الهيئة العامة المصرية، مصر، د.ط، د. ت.
6. حسن حنفي، من العقيدة الى الثورة (المقدمات النظرية)، دار التنويه والمركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1988.

7. حنة أرندت، في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.

8. زيا زنوف، محاضرات في تاريخ الماركسية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1993.

9. سعد الدين جامع، انهيار الشيوعية أمام الاسلام، دار الأرقم، الأردن، د.ط، 1989،

10. علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي (من المنظومة الى الشبكة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، ط2، 2012

11. علي معطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، د. ت

12. علي معطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، د. ت.

13. فريدة غيوة، فلسفة الثورة عند جان بول سارتر، مجلة: التواصل، العدد 3، جوان 1982.

14. فريدل فاينرت، كوبرنيكوس وداروين وفرويد (ثورات في تاريخ وفلسفة العلم)، ترجمة: أحمد شكل، مؤسسة الهنداوي

15. فضل الله محمد إسماعيل " الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي" دار بستان المعرفة، مصر، ط،1، د.ت

16. كارل ماركس وفريديك إنجلز، الأيديولوجية الألمانية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2016

17. ليوشتراوس وجوزيف كروسي، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هيدغر، المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 2005

المراجع:

معاجم وموسوعات:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، 1979.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، المجلد1، الجزء 9، د.ت.
3. أبي نصر اسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2009
4. جميل صليبا، معجم فلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، د.ط، 1972.
5. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000.
6. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، د. ط.
7. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة (بين الرشاد والتيه) دار الفكر، دمشق، ط1، 1987.

مجلات:

1. أحمد عطار، بخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 7، جامعة تلمسان، الجزائر، 2018
2. بن صابر محمد، فلسفة ثورة نوفمبر عند البخاري حمانة، مجلة الباحث، المجلد14، العدد: خاص، جامعة محمد بن أحمد وهران2، الجزائر، 2022
3. بوعرفة عبد القادر، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، مجلة البيان، 2022

4. بوعرفة عبد القادر، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، تبر الخواطر، مدونة ا. د، عبد القادرة عرفة، 2023

5. بوعرفة عبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة البخاري حمانة، مدونات الجزيرة، البخاري حمانة: الفيلسوف الضاحك، الحوار الثقافي، المجلد 7، العدد2، 2019، جامعة وهرانً2

6. حميدة فاطيمة، البخاري حمانة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الجزائرية، مجلة المعيار، عدد 2024، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.

7. حياة غيات، المفكر البخاري حمانة مؤسس علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد6، عدد خاص، 2022،

8. رايس زواوي، قراءة تفكيكية لكتاب فلسفة الثورة الجزائرية في فكر الأستاذ الدكتور: حمانة البخاري، مجلة دراسات إنسانية، المجلد 1، العدد 2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016

9. سام عبد عوض المحبشي، "توماس كوهن فيلسوف الثورات العلمية"، مجلة الفلسفة، العدد17، 2017، العراق.

10. عيسى مزوار، الفلسفة بلون جزائري: البخاري حمانة، مجلة الراهن، العدد 02، نادي البيان.

11. الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، مجلة: دراسات إنسانية، العدد1، جامعة وهران، 2015.

12. فريدة غيوة، فلسفة الثورة عند جان بول سارتر، مجلة: التواصل، العدد 3، جوان 1982،

13. محمد نادر قاسم، الفكر السياسي عند فولتير، دورية كان التاريخية، العدد:56، يوليو 2022.

مقالات ومواقع إلكترونية:

1. أحمد ختاوي، تقارير وتحقيقات حول ندوة المفكر الجزائري بوخاري حمانة، ديسمبر 2018، 14:00، www.almothaqaf.com
2. انغير بوبكر، المفكر اللبناني علي حرب منظر الثورات الناعمة وناقد الحقيقة والنص، الحوار المتمدن، العدد 5556، 2017، www.ahewar.org.
3. البخاري حمانة فيلسوف الثورة الجزائري، الموعد اليومي، يومية وطنية إخبارية شاملة، 16.07.2023
4. بوعرفة عبد القادر، البخاري حمانة: الفيلسوف الضاحك، 24.05.2023. www.echoroukonline.com
5. محمد بن زيان، الجزائري البخاري حمانة: المثقف الساخر الذي رفض السجن الأكاديمي، القدس العربي 2019، www.alquds.co.uk